القسم الثاني
في سورية 1930 - 1936

باتجاه حقائق مرة

توجهت إلى سوريا على أمل أن ألتقي بالوطنيين والمناضلين الأكراد، لقد سمعت من ابن عمي الذي زار سوريا من قبل أن هناك حزباً سياسياً كردياً باسم خويبون، ويهدف هذا الحزب إلى استقلال كردستان، ومن أعضائه عائلة بدرخان باشا وجميل باشا وإبراهيم باشا وأبناء شاهين بك (بوظان بك ومصطفى بك)، وحاجو بك وأكراد آخرون، وكان الجميع يعملون من أجل إيقاظ الشعور القومي وتحرير الشعب الكردي.

يقول المثل الكردي: ((عذب صوت الطبل من بعيد)) يا ليتني كنت أسمع الصوت من بعيد ولا أرى الطبل والطبال. كنت أحترم جماعة خويبون كثيراً قبل أن أراهم، لكن بعد أن تعاملت معهم. وجدت أنهم ليسوا محط احترام وتقدير لدرجة أنني كرهتهم أضعاف مما أحببتهم. وكانت لها مكانة مرموقة وأهمية لا تقدر عندي، أعتقد لو أن رجال الجمعية يدركون كم أنهم كريهون، ولو أن الحياء وجد طريقاً إليهم لانتحروا جميعاً . .

وجدت في سوريا أشياء غريبة، فوجود فرنسا المهمين على البلاد، التي جاءت من مناطق بعيدة وحكمت سوريا مما جعلني اشمئز، لا أعرف لماذا كنت أراهم أكثر بشاعة من الاستعمار التركي ؟.

ربما لأنني لم أرتح لوجودهم أبداً.

في الليلة التي وصلت فيها إلى عين العرب، ذهبت في الصباح إلى منزل أولاد شاهين بك، ووضحت لهم سبب المجيء إلى سوريا، قال لي بوظان بك :

-لا تذهب وحدك إلى المستشار الفرنسي، سنذهب معاً لتتعرف عليه)) بقيت أسبوعاً انتظر ذهاب بوظان بك معي إلى المستشار)) وعندما وجدت أنه سيتأخر، ذهبت وحدي إليه وقابلته في 4 كانون الأول عام 1930. سألني المستشار :

-منذ متى وأنت هنا ؟، ولماذا تأخرت حتى جئت إلينا ؟

-أردت أن آتي مع بوظان بك لمقابلتك، لكنه تأخر، فجئت وحدي .

-هل هناك عداوة بين عائلتك وبين عصمت باشا ؟

-لا. . لكنه يحترم أعدائي

حسب العلاقات الديبلوماسية بين فرنسا وتركيا، يطالبك عصمت باشا من الحكومة الفرنسية ،ويقول إنك قتلت رجلاً، لذا علينا أن نسلمك حسب المعاهدة التي تنص على تسليم المجرمين (اللصوص – القتلة – قطاعي الطرق): يريد أن نقدمك كمجرم عادي وأنت جئت إلى سوريا متحمساً للوطنية والكردية والسياسة، لذا سمح لي مستشار حلب أن نعاملك كلاجئ

سياسي.
لم يتحدث المستشار عن مقتل بدر باشا لأنه سمع كل شيء من قبل، ثم قال بنفسه :
هاجر كثيرون من الأكراد إلى سوريا، ولم يطلب عصمت باشا حتى الآن أحداً منهم للعودة إلى الوطن، لقد خرجت أنت من البلاد كثائر سياسي وقتلت بدر آغا وهي جريمة سياسية.
ثم تابع ((قد نصبح أصدقاء فيما بعد، أستطيع أن أقول لك إن فرنسا تنظر إلى نضال الأكراد بعين الصداقة . ولنا علاقات طيبة مع الحكومة التركية، سيأتي يوماً وتساعد فرنسا الأكراد، وتقدم كل ما يحتاجه الأكراد للتحرير كردستان. أستطيع أن أقول لك اليوم: ((لا تفعل شيئاً دون علم منا، وستجد صداقة ومساعدة من فرنسا ....))
استمر في حديثه :((تستطيع أن تأتي إليّ متى شئت ودون إذن، أنت لست بحاجة لمساعدة بوظان بك، وإن جاء أحد من عشيرتك فصدرنا مفتوحٌ لهم، وأستطيع أن أساعدهم)).
عندما رأى بوظان بك أن المستشار الفرنسي يحترمني، زاد احترامه أكثر من قبل، لذلك تألمت كثيراً لأننا لا نحترم بعضنا إن لم يحترمنا الأجنبي الآخر ؟ مضت على هذه الحادثة 31 سنة ومازال الأكراد ينظرون إلى بعضهم بعين الشك والريب، لأننا لا نثق بمعرفتنا وأفكارنا، ولا نميز الغث من الثمين.
رأيت رجلاً ضخماً يرتدي برنيطة مع أولاد شاهين بك في السوق بعد أربعين يوماً، سألت كاتب بوظان بك، قال لي:((إنه ابن بدرخان بك اسمه جلادت بك)). وبعد أن عادوا إلى مكتلة (قرية أولاد شاهين بك) ذهبت إلى بيت مصطفى شاهين بك، وقابلت جلادت بك عنده، أعرف أن كثيرين من أبناء الأكراد الذين عاشوا في المدن لغة أجدادهم ينسون وكنت أعرف أن جلادت ترعرع في اسطنبول، ولم أعرف أنه يتكلم الكرمانجية لذلك عرّفته بنفسي وتحدثت معه بالتركية. سألني فوراً : ((ألم تعرف الكرمانجية ؟)) قلت له : نعم أعرفها، لكن اعتقدت أنك أنت لا تعرفها) ضحك جلادت وقال : ((من قال لك إنني لا أعرف الكرمانجية ؟))
ثم تحدثنا كثيراً عن الوطن والمواطنين والأكراد . لو لم أتعرف على جلادت عن طريق المصادفة، لأخبرت أولاد شاهين بك أن أتعرف على جميع أعضاء خويبون، ولم يعرف أولاد شاهين أنني أعرف بقدوم جلادت، أعتقد أنهما لا يحملان نية سيئة، ليسوا بحاجة لشخص مثلي أن يكون كردياً أو يناضل ويدافع عن الأكراد والكردية، فقد كانوا يناضلون أو يدّعون أنهم يناضلون، هل هم بحاجة لشخص مثلي لا مسكن له ولارجال تحت تصرفه كي يناضل معهم ؟.
اجتمعت ثلاث مرات مع جلادت وتحدثنا كثيراً، أوضحت له سبب قدومي إلى سوريا كي أناضل في سبيل الوطن. طلبت منه أن أنتسب إلى حزب خويبون، فوافق على طلبي عن طيب خاطر وقال :

اعتباراً من اليوم تستطيع أن تعتبر نفسك أحد أعضاء خويبون.
عندما طلبت من جلادت أن أنتسب إلى حزب خويبون، هل كنت أعرف شيئاً عن الأحزاب والحركات وخاصة عن برنامج وأهداف والنظام الداخلي لخويبون، أو عن الوضع السياسي العالمي أو عن الوضع السياسي في كردستان أو عن الثورات الكردية وأسباب فشلها ؟ سأجيب عن جميع هذه الأسئلة والاستفسارات بلمحة تاريخية ... لم أكن أعرف شيئاً عنهم. فقد كان لدي هدف وايمان راسخ هو الدفاع والنضال في سبيل كردستان.
ولم أملك أي معرفة غير ذلك، كنت متعطشاً للمعرفة، وأردت أن أتعلم من مؤسسي خويبون. لكن للأسف بعد أن تعرفت على رجال خويبون الذين كنت احترمهم وأراهم مثالاً أعلى للمعرفة والنضال فقد عرفت أنهم لا يعرفون شيئاً عن الأحزاب والتنظيمات والسياسة بل كانوا أكثر جهلاً مني، لم يكونوا رجال نضال بكل معنى الكلمة.
سألني جلادت : هل تستطيع أن تناضل في سبيل الوطن ؟
-نعم أستطيع وهذا سبب قدومي إلى هنا.
-أي عمل تستطيع أن تفعله ؟
- أي عمل تسندون لي، أو أي عمل لا يستطيع أحد أن يقوم به، يجب أن تكون حصتي أكثر من كل الناس.
-إن طلبنا منك أن تذهب إلى ديرسم. هل تستطيع أن تذهب ؟
- نعم سأذهب، تستطيعون أن ترسلوني إلى بوابة الموت. لا أريد أن أبقى بلا عمل.
فرح جلادت كثيراً من حماسي. ثم أخبرني عن السبب الذي سأذهب من أجله إلى ديرسم وقال :
-منذ سنة ونحن بحاجة إلى رجل متحمس كي نرسله إلى ديرسم من أجل عمل ضروري. واليوم نحن بأمس الحاجة لإرسال شخص إليها أكثر من قبل، لقد أرسلك الله إلينا.))
ربما لا تعرف أنه، توجد في أمريكا جالية كردية وغالبيتهم من ديرسم. وهم مرتبطون بالحكومة التركية، ويوجد بينهم أغنياء كثيرون. وحزب مثل خويبون دائماً بحاجة إلى المساعدة المادية. إن استطعنا أن نجعل أكراد أمريكا أصدقاءنا وأن يقتنعوا بأهداف خويبون، فيساعدوننا كثيراً. أعتقد أننا نستطيع أن نطلعهم على سيد رضا.
أرسلت خويبون أخي ثريا إلى أمريكا قبل سنتين كي يعمل بين الجالية الأمريكية لصالح الحزب. وصرفنا مبالغ طائلة، ذهب إلى فندق كبير وأرسل إلى بعض الجالية فلم يأت أحد لأنهم لا يعرفونه، ودس القنصل التركي رجاله بين الجالية، وأشاع أكاذيب غير لائقة بحق خويبون مثل: ((خويبون حزب أرمني، يتحرك بتشجيع من الإنكليز لتقسيم بلادنا)). لذلك لم يستطع أخي أن يفعل شيئاً، افتتح مقراً لخويبون فقط وعاد إلى سوريا. منذ ذلك الوقت نريد أن نرسل شخصاً إلى ديرسم، ليتدخل سيد رضا ويعلم أكراد أمريكا، لكن لم نستطيع ،يُريد خويبون أن ينهض بحركة عامة ويقوم

بثورة في البلاد. تعتبر ديرسم اليوم من ينابيع الثورات الكردية. يجب أن نعرف إن كان سيد رضا سيقوم معنا أم لا ؟...))

هذه هي الأعمال التي ستقوم بها، إن نفذت عملاً أو اثنين فيعني ذلك أنك قدمت عملاً رائعاً للوطن. كان عملاً رائعاً كما أطلبه قلت له :

-سأذهب، وأوصل نشرات خويبون إليهم . وسأعمل كما أعرف ومع أصدقاء عائلتنا. أعتقد أني لن أعود خالي الوفاض مثل ثريا بك.

سألني جلادت: هل تريد أن يرافقك أحد في الطريق ؟

نعم لكن لدي خمسة أو ستة رجال.

كان معي بعض الرجال، وكنت أستطيع أن أذهب إلى أي مكان في البلاد بمرافقة هؤلاء الرجال وأفعل ما أريد فعله.

سألني مرة أخرى :-كم بندقية تريد ؟ ماهو المبلغ الذي تريده ؟

-لسنا بحاجة إلى المال، ولدينا بنادق، نريد أن نأخذ ألف طلقة معنا فقط.

-يوجد الكثير من الطلقات.

-بعد أن أذهب سأرسل لك الطلقات والنقود ونشرات الحزب عن طريق بوظان بك، ننتظر منك أخباراً سارة ،وستقدم تقريراً حول ذهابك وعودتك ووضع البلد والولايات التي تمر بها وهذه هي استفادة خويبون .

بعد ذلك بيومين ذهب جلادت من عين العرب. ولم نره بعد شهرين، قال لي بوظان بك في 10 آذار : هذه هي الأشياء التي أرسلها لنا جلادت كي أعطيك، تستطيع أن تذهب وقد أرسل جلادت بك ثلاث نشرات وقرابة مائتين من الرسائل، سألت بوظان بك:

كان من المفترض أن يرسل لنا النقود والطلقات أيضاً.

لم يذكر أي شيء عنهما.

فكرت قليلاً، إن لم أذهب سيقول جلادت : لا يستطيع الذهاب ويتحجج لعدم وجود الطلقات، تحركنا في 15 آذار مع خمسة رجال متوجهين إلى البلاد. قبل أن أذهب كان علي أن أخبر المستشار الفرنسي بأي شكل كي يسمح لي بالخروج، بعد أن اتفقت مع جلادت لأذهب إلى ديرسم، ذهبت إلى المستشار الفرنسي الذي كان يراقب جميع تحركاتي وأعمالي قلت له :

أرجو أن تمنح لي إذناً بالخروج لأحضر زوجتي من تركيا. بعد أن تناقشنا كثيراً حول هذا الموضوع، اقتنع أن يسمح لي ويطلب الأذن من جرابلس. سمح ضابط جرابلس لي بالخروج، لكنه أجل للربيع بحجة الأمطار، وعندما أرسل جلادت النشرات، أعلنت سبب ذهابي للضابط.

تدعو النشرات التي أرسلها جلادت معي، الأكراد للقيام بالثورة / وقيل لي يجب أن توزع النشرات من حدود سوريا حتى تصل إلى ديرسم.

لم أكن أعرف النضال السياسي ضمن الأحزاب ومدى سرية العمل، لكن كيف أسند مؤسسو الحزب لي هذه المهمة الخطيرة ؟ عندما كنت أوزع النشرات في القرى، كان جنود الأتراك يقتفون أثري.

لم يستطع مؤسسو خويبون أن يعملوا في السر، وكل ما هو سري

يصبح علنياً خلال فترة قصيرة، وكان بين صفوف الحزب جواسيس يعملون لصالح فرنسا وتركيا.

قبل أن أتحرك من سوريا كانت الحكومة التركية قد عرفت سبب ذهابي ووجهتي، وكم رجلاً يرافقني. لذلك لاحظت أن الأراضي التي أمر بها مليئة بالجندرمة . أينما توجهت كنت أرى مجموعات من الشرطة أمامي .

وصلت غرباً الى قرب ملاطية، وزعت النشرات في القرى، وكانت الشرطة تلاحقني في القرى عندما رأيت أن أثري لا يمكن إخفاؤه عدت إلى جبال كختة ، تركت جميع زملائي واتجهت شرقاً إلى ملاطية كي أتحرك من هناك إلى ديرسم.

هكذا مررت على القرى، وقطعت الحكومة التركية الطريق أمامي، تركت أصدقائي حتى تاهوا عن الطريق، كنت أحاول الاختباء وليس الهرب، لماذا ذهبت وحدي ؟

المكان الذي يختبئ فيه خمسة أشخاص، يمكن أن يختبيء فيه رجل واحد بسهولة، لذلك ذهبت وحدي. رغم رهبة الطريق وخوفه لكنه كان سهلاً، تركت أصدقائي في جبال مرديسي في أحد أيام الربيع الجميلة.

عادوا جميعاً إلى سوريا واتجهت إلى ديرسم .

كان صعباً علي في الأيام الأولى من دون موافقة، لكن تعلمت فيما بعد. يمكنني أن أختبئ بسهولة اينما ذهبت. كنت أذهب إلى القرى أكثر الأحيان وأرى الجندرمة فيها ودون أن يخاف القرويون كنت أختبئ عندهم وهم فرحون . لأنني كنت معروفاً في هذه المنطقة. وكان القرويون يحبون أن يتعرفوا علي، عندما كانوا يرونني لم يعرفون ماذا يفعلون بي من شدة الفرح. وقد اشتهرت لأنني قتلت عدوي بدر آغا ابن اوسمان باشا وأخذت ثأري.

مهما كان ذهابي سهلاً، لكن الخوف كان يتملكني أيضاً وأثناء النوم أفوض أمري إلى الله، وخاصة عمق نومي، لو جاءت الجندرمة أثناء النوم لقبضوا علي، وهكذا قطعت قرية قرية بمساعدة الأصدقاء إلى (ازول بند) إلى بيت سلو بك ابن خان بك جوجة.

من هو سلو بك؟

سلو بك هو ابن خان بك جوجة من العائلات الكبيرة في(ازول بند)كان والده رئيس عشيرة ازول بند، وبعد موت خان بك استلم أولاد أخيه الزعامة والسبب في ذلك هو أن سلو بك خرج من العشيرة وهو صغير فقد أرسله والده إلى مدرسة العشائر التي أسسها السلطان عبد الحميد لأولاد رؤساء العشائر. أنهى الدراسة فيها ثم أنتقل إلى المدرسة الحربية، وتطوع في الجيش التركي حتى اصبح بينباشي. في الفترة التي كان سلو في المدرسة والجيش استلم أولاد أعمامه الزعامة، عندما توفي خان بك أصبح ابن أخيه رئيس العشيرة. لم ير سلو بك مانعاً لاستلام أولاد أعمامه الزعامة لأنه لا يريد أن يترك الوظيفة.

عندما كان سلو بك في اسطنبول كان يتعامل مع الوطنيين الأكراد ويتعرف عليهم، أو يريد أن يتعلم، لأنه أقل معرفة من رفاقه في مجال الوطنية الكردية. والذي لا مجال للشك فيه هو أن سلو بك لم يعد صالحاً للحياة العشائرية.

في عام1900 أو في الفترة التي دخل مصطفى كمال إلى أناضول وكردستان اقتطعت تلك الولايات من حكومة اسطنبول وكان خليل رامي بدرخان متصرف ملاطية، يتعامل مع سلو بك ويتحدثان حول مصير كردستان.

كان والي خاربيت علي غالب مع متصرف ملاطية خليل رامي بدرخان يعارضان مصطفى كمال واغنياء اسطنبول وكان سلو بك ضابطاً في ولاية خاربيت فوقف مع الوالي والمتصرف. واختبؤا في جبال (ازول) .

عندما اشتد عود مصطفى كمال وسيطر على البلاد حارب حلفاء الخليفة، وحكم على الغالبية بالإعدام وكان سلو بك معهم محكوماً عليه بالإعدام أيضاً عندما انتهى مصطفى كمال من أعماله ووجد نفسه خالياً، هجم على أعدائه في الداخل، وقد ضايقهم كثيراً عندئذ ترك سلو بك جبال (أزول) وجاء إلينا إلى عشيرة مرديسي وكنا في ذلك الوقت متحابين أقوياء ولم تستطع حكومة أنقرة أن تتغلب علينا ولم تتصرف الحكومة دون علم منا وتنفذ كل طلباتنا دون تردد، عندها جاء سلو بك إلينا نحن، كان عمي شكري زعيم العشيرة، أرسل عمي سلو بك ابن خان بك إلى بيتي، وبقي عندي ضيفاً. كان سلو بك من عمر والدي وكان رجلاً هادئاً، فرحت به كثيراً . بقي عندي أكثر من أربعين يوماً. لكن الحكومة عفت عنه ثم عاد فخورا إلى بلاده وطرد من الجيش.

عندما أرسلني جلادت بك باسم خويبون إلى ديرسم وأعطاني رسالة لسلو بك وكانت معي رسالتان لأشخاص في ملاطية ذهبت إلى سلو بك واربجي زاده حاجي محمد أفندي، وعندما مررت غرب من ملاطية لأول

مرة، أردت أن أذهب إلى مدينة ملاطية وأقابل اربجي لأعطيه رسالة سلو، لكن لم أستطع، عدت إلى جبال خاربيت ومن جديد مررت من شرق ملاطية وتقع أزول بند على طريقي. كان يجب أن أرسل رسالة أربجي عن طريق سلو بك وأذهب إلى ديرسم. وأثناء عودتي أستطيع أن أمر على أربجي وآخذ جواباً منه لأختصر المسافة وصلت في ليلة من ليالي الربيع عند الصباح مع دليلي إلى بيت سلو بك. كان دليلي من أوزل بند مع واحد رجال سلو بك الذين يعيشون في الجبال. دخلنا قصر سلو بك صامتين هادئين.

عندما أيقظوا سلو بك من النوم وقالوا له : جاء أحد معارفك ويريد أن يراك الآن)) خاف كثيراً وبدت علامات الخوف على وجهه. عندما تعرف علي فرح كثيراً. ولم يستطع أن يعود إلى ما كان عليه سأل سلو الرجل الذي رافقني : ((هل رآه أحد عندما دخل القصر))؟ قلت له :

((لم يرنا أحد ولا حتى حراس قصرك، ولا داعي للخوف)).

رد سلو بك علي : أرجو ألا تغضب مني، وضعي هنا مختلف عن وضعكم، إنني لا أؤمن بالحكومة، هناك شبه عداوة بيني وبين أولاد أعمامي أيضاً وإن عرفوا أنك جئت إلى بيتي سيخبرون الحكومة فوراً وتعرف ماذا تفعل الحكومة الآن)).

قلت له بهدوء : لا يعرف أولاد أعمامك ولا أحد من العشيرة أنني جئت إلى هنا. ولاداعي للقلق والخوف. إني متعب جداً، افرشوا لي الفراش يجب أن أرتاح قليلاً وأنام.

فرشوا لي الفراش، وعاد الدليل الذي كان معي فوراً إلى القرية كي لا يعرف أحد أنني قادم إلى هنا . أعطيت رسالة سلو بك ثم رسالة اربجي كي يرسلها في الصباح مع ابنه إلى ملاطية وكان علي أن أذهب في الليلة التالية إلى ديرسم. أرسلت مع رسالة خويبون قصاصة. وكتبت فيها : ((يجب أن أراك قبل أن أعود إلى سوريا في المكان والزمان حيث تشاء)) أرسل سلو بك القصاصة والرسالة مع ابنه زكي في الصباح إلى اربجي إلى ملاطية. عندما أيقظني سلو بك لتناول الفطور كانت الساعة تجاوزت الثامنة، لم أكن أهتم بالفطور بقدر ما كنت متعلقاً بالنوم، لأنني كنت متعباً، لكن غالبية المضيفين يفكرون بطعام الضيف دائماً، حتى غدا هذا التفكير يأخذ مكانة غالبية الناس في الشرق. استيقظت بتثاقل وتناولت الفطور. أخذ سلو بك سفرة الطعام بيده إلى البيت، وعندما لاحظت أن لونه قد تغير كلون الأموات، تهتز يداه ويرتجف صوته قال لي متوسلاً: هجم الجنود علينا، سيدمرون بيتي، بكل تأكيد رآك أحد في الليل عندما جئت إليّ وقد أخبروا الجنود)).

كنت متأكد أن أحداً لم يرني في الليل، خرجت مع سلو الخائف إلى صالون القصر، وشاهدنا مجموعة من الجندرمة وبعض القرويين في الطريق الذي جئت منه ليلاً، يتوجهون إلى القرية وقد انتشروا في الطريق، هل يبحثون عني أو يقتفون أثري ؟ هذا غير مستغرب في ولاية

ملاطية وخاصة طريق ديرسم، لقد وجدت في طريقي الكثير من الجندرمة، وكنت اترك لهم الطريق، كانوا يبحثون عني ويسألون القرى.
أضاعت الجندرمة أثري في اليوم الذي تركت فيه توزيع المناشير، كنت أجدهم في الطرقات، يعرفون إلى أين أتجه، ولو كنت أعرف أنهم قد أخبروا الحكومة التركية أنني ذاهب إلى ديرسم لما جئت وخاطرت بحياتي، وعلمت فيما بعد أن الذي أخبر الحكومة التركية هو كاتب بوظان بك يدعى حبش، لكنني لم أكن أعرف، لذلك عزوت هذه الأحداث، والمشاكل للصدف. قلت لسلو بك :" لا داعي للخوف، لم يرني أحد عند قدومي، تماسك قليلاً لن يحدث شيئ ".
كيف لا يحدث شيئ ؟ هل تعرف أنه عندما يعتقلونك في بيتي ماذا سيفعلون بيّ ؟" كنت أعرف تماماً أن الشرطة لا تعرف مكاني، لكن أردت أن يتمالك سلو بك نفسه بأية طريقة كي أخفف عنه الخوف، قلت له :
لانعرف لماذا يأتي الجندرمة إلى القرية. لكن أنا متأكد ليس بسببي، وحتى لو كان بسببي لا أحد يعرفني منهم. عندما أغير اسمي من يعرفني من أنا ؟
استرد سلو بك لونه قليلاً ثم قال لي :
-صحيح، لا أحد يعرفك في هذه المنطقة. لكن ماذا نفعل ببندقيتك التي معك ؟
كنت أحب أن أخفف عنه بأي طريقة، قلت له :
-تستطيع أن تخفيها في مكان آمن في البيت.
-فكرة جيدة، الآن ارتحت. عندما يسألونك غيّر اسمك لا أحد يعرفك. أعطني البندقية والنشرات، أعطيت البندقية والطلقات والنشرات وأخذهما إلى غرفة ما وأحضر لي كاسكيت وضعته على رأسي وقد وصلت مجموعة الشرطة إلى القرية، سألني سلو بك :
-لماذا لا تخبئ مسدسك ؟
-لا يهم، المسدس تحت جاكيتي ولا يجدونه.
-إن أرادوا أن يفتشوك ووجدوا معك المسدس ماذا تفعل ؟.
يبدو أنني أخطأت هنا. قلت لنفسي لا يجب أن أنفذ لسلو بك كل ما يطلبه مني :
- لا يستطيعون أن يفتشوني بسهولة.
- ماذا ؟. ماذا ؟ ماذا تريد أن تفعل في بيتي ؟
تغير لون سلو بك من جديد. وكأن دلواً من الماء البارد اندلق على رأسه في الشتاء. اهتزت يداه وقال لي بصوت مرتجف :" هل تريد أن تدمر بيتي ؟. هيا أخرج من بيتي ". لم أستطع أن أتمالك أكثر قلت له دون تفكير :
-أعطني بندقيتي والنشرات سأخرج الآن من بيتك. لن أقف تحت سقف الجبناء والعكاريت لحظة واحدة.
أسرع إلى الغرفة، أرسل البندقية والطلقات مع خادمه، لم تكن

النشرات معه. قلت للخادم :
- قل لسلو بك لن أخرج من البيت دون النشرات . ليرسل النشرات سأذهب وإلا فلن أخرج من القصر.
ذهب الخادم وعاد بسرعة قال : وضع النشرات بين الجدران، ولا يمكن أن يخرجها الآن، يقول سلو بك ليخرج كرامة لله خارج القرية وسأرسل إليه النشرات مساءً.
غضبت كثيراً ولم أحب أن أبقى تحت سقف سلو بك الخائف لحظة أخرى. يحد قصره جهة الشمال والغرب من القرية، وتوجد عشرة بيوت باتجاه الشمال خلف قصره. خرجت من القصر كانت الساعة التاسعة وبضع دقائق ورغم ذلك لم يجدني أحد من أهل القرية خرجت من قصر سلو بك مع البندقية . ولم يكن أحد أمامي وصلت إلى شمال القرية بسرعة ودخلت بين الصخور.
لو أن أحداً رآني لاستطعت أن أدافع عن نفسي حتى المساء بين الصخور.
كان يجب أن أبقى هناك حتى المساء، ثم آخذ نشراتي من سلو بك واتجه إلى ديرسم.
كان الجو حاراً في الظهيرة، ولم يكن لدي ماء، ولم تكفني السجائر أيضاً، في هذا المكان الضيق لا يوجد شيء أفعله سوى التدخين، عندما أتذكر ضعف سلو بك وعدم احترامه لي لا أعرف ماذا سأفعل. حتى ذلك الوقت لم أكن مقتنعاً أنه يوجد رجل يخاف لهذه الدرجة. لكن فيما بعد رأيت في حياتي من هم أكثر خوفاً و جبناً من سلو بك.
بقيت بين تلك الصخور حتى غابت الشمس وحل الظلام، ثم جاء رجل من رجال سلو بك وأحضر لي الطعام والماء، سألت عن سلو بك قال لي : بعد أن خرجت من القصر، اتجه إلى ملاطية)) سألته عن النشرات قال : أحرقتها السيدة من شدة الخوف)).
لم يعد هناك شيء أفعله جلست منهاراً يائساً وقد نشف بلعومي . لو أن سلو بك قتلني لكان أفضل من هذا بكثير، خرجت منذ أربعين يوماً من سوريا، ما فعلته وقدمت تضحيات كي أوصل النشرات إلى ديرسم إلى سيد رضا ضاعت النشرات ذهب معها تعبي أدراج الرياح، لقد وصلت إلى جبال ديرسم ولم يبق أمامي إلا أن اجتاز الفرات وليلة واحدة كدت أصل، لا أعرف ماذا أفعل، تنتابني نوبات الجنون، كان يجب علي أن أرى سلو بك أو أن أقتله . ألم يقتلني هو بفعلته هذا ؟.
بأي وجه أعود إلى حزب خويبون ؟ ماذا أقول لجلادت أحرق سلو بك أو زوجته نشرات الحزب بعد تضحية أربعين يوماً، كيف أعطيت النشرات لسلو بك الجاهل هل أعطيته ليحرقها ؟ لقد أحرق النار قلبي من شدة الغضب والقهر. أردت أن أقدم عملاً للحزب، لكن فشلت لو كنت أستطيع أن أتجول لارتحت قليلاً. كان جسمي مثل أوراق الأشجار في الخريف قد ذبل، لم أعد أرى أمامي. أيقظني صوت رجل من رجال سلو

بك قال :
ألا تريد أن تأكل شيئاً أو تشرب ؟. لم تذق الطعام والشراب منذ الصباح.
استيقظت من غفلتي ونظرت اليه رأيت في عينيه رضى وكرماً. يبدو أنه تأثر لوضعي، كأن على عكس سلو بك رجلاً كريماً ويخجل من تصرفات سيده سلو، بعد أن نظرت إلى عينيه قال مرة أخرى بصوت خافت :
ألا تريد أن تأكل أو تشرب شيئاً ؟
هل تعتقد أنني أستطيع أن آكل طعام ذلك العكروت بعد فعلته الشنيعة ؟
أشرب قليلاً من الماء على الأقل
سألته عن الجندرمة، وإلى أين توجهوا، ومن أين جاءوا ؟ وكيف ألحق سلو بك هذه الإهانة بي. رد عليّ الرجل وقال:
يخاف سلو بك من خياله، كانت الجندرمة تأتي من الجبل إلى ملاطية بسبب اختطاف فتاة ما، اشتكى أهل القريتين من بعضهما بعد أن تقاتلوا، واعتقلت جماعة من الطرفين وأخذوهم إلى ملاطية، لو لم يفعلا ذلك لاستمرت المناوشات عدة أيام وربما أدى إلى قتل بعض الرجال أيضاً.
تحسرت لو أن هذا الشاب كان مكان سلو بك لما تبهدلت هكذا ولم يبد الخوف على وجهه استهجن الشاب تصرف سلو، لكن يا للأسف الجبان من البكوات، والشجاع خادم.
بعد أن وقفت مندهشاً، لملمت تدريجياً شتات أفكاري، واستيقظت من الشرود، لا أستطيع الذهاب إلى ديرسم دون النشرات، لم يبق لي عمل هنا.
حملت بندقيتي ونهضت، كنت متعباً بل منهاراً ولم يبق لدي القوة، عرف الخادم أنني سأذهب، قال بصوت هادئ :
ألن تتناول كسرة خبز ؟
لا أستطيع أن أتناول طعام رجل جبان وخائف، فليتذكر سلو بك أنه قتلني بفعلته هذا ... تحركت وعدت في طريقي إلى جبال مرديسي كان جنود الحكومة منتشرين في كل مكان، ويعتقلون يومياً عشرات المرديسين _عشيرتي _ يضربونهم ويلقون بهم في السجون.
أردت أن أبقى فترة في مرديسي حتى تضع زوجتي الحامل وليدها. لكنها ستتأخر إلى أول تموز بقي لها شهر ، أستطيع أن أوصلها إلى سوريا مع أولادي، كنا في بداية شهر أيار، رغم أن الأهل كانوا يحبونني كثيراً وقليلون يفرحون لقدومي إلى بيوتهم أما الباقون فعندما كانوا يروني يخجلون من أنفسهم ولم يعرفوا ماذا يفعلون. ومن غير المناسب أن أتأخر شهرين كي آخذ زوجتي معي، ثم تركت مرديسي واتجهت إلى سوريا، لم أر أية صعوبة أثناء عودتي إلى سوريا رغم وجود الدوريات على الفرات اجتزت الحدود بسهولة، لم أكن بحاجة إلى زورق الفرات طالما أعرف السباحة وصلت إلى سوريا بسهولة.
فالصعوبات التي اعترضتني في طريقي أثناء عودتي إلى سوريا كانت

من المهربين.
سأل المستشار الفرنسي المهربين عندما لا حقتني الحكومة الفرنسية وكيف يعتقلون الناس ويضربونهم. اختلق المهربون قصصاً كثيرة عني قال المهربون إن فرقة من الجنود لا حقته وهم يخافون منه، لقد مدحوني كذباً وبهتاناً في الأماكن التي كنت أمر فيها. عندما وصلت إلى سوريا وقابلت أولاد شاهين بك، فرح بوظان بك، ومصطفى بك كثيراً لعودتي. لم يصدقا أنني نجوت من الحكومة التركية التي لاحقتني وتبحث عني، وعلاوة على ذلك كان المستشار الفرنسي ينتظر أخباري، لقد زل لسان بوظان بك أثناء شرب العرق وقال للمستشار الفرنسي : لم يذهب اوسمان صبري ليأت بزوجته، بل قام بمهمة سياسية ذهب إلى ديرسم. وقد سمع المستشار قبل ذلك من جاسوسه كاتب بوظان بك هو حبش إسماعيل أنني ذهبت إلى تركيا بمهمة وطنية، لم يعرف ما هي المهمة الوطنية، فأخبره بوظان بك عن كل شيء، عندها تأكد المستشار أنني كذبت عليه.
عندما قابلت المستشار فرح بي كثيراً وسألني إن أحضرت زوجتي أ م لا. أعلمته أنني: ((أخطأت بالحساب ولم تلد زوجتي بعد واعتقلت الحكومة التركية كثيراً من الناس بسببي لذلك لم أستطيع الانتظار أكثر سأعود مرة أخرى)) سألني فجأة :
-هل وصلت إلى ديرسم ؟ من رأيت من وجهاء المدينة ؟
اندهشت من السؤال قلت له :
-ديرسم بعيدة عنا ولا يمكن للمرء أن يصل إليها بسهولة.
-ألم يرسلك حزب خويبون إلى ديرسم ؟
-لا.
-معك حق أن تقول لا، لكن أنا متأكد أنك ذهبت إليها ولم تصل إلى ديرسم.
-لا لم أذهب إليها، من قال لك، هذه المعلومات مختلقة عني.
-لا يوجد شيء يمكن اخفاؤه هنا ،كنت أتمنى ألا تخفي عني وهذا ليس جميلاً بحقك، رغم ذلك سأكون صديقاً لك.
لم أفهم شيئاً من جملته الأخيرة. عندما أخبرت مصطفى بك قال لي :
- زل لسان بوظان أثناء الشرب وأخذ المستشار أنك ذهبت بمهمة من حزب خويبون إلى ديرسم.
-كيف قال له ؟
كنا ثملين، وكان المستشار يتحدث عنك بشكل يليق بك وعن حضور زوجتك والمشاكل التي اعترضتك في الطريق وملاحقة جنود الأتراك لك. وقد قال بوظان بحسن نية أنك أرسلت من قبل حزب خويبون.
-هل يحق له ؟
-كان يجب ألا يتكلم لكن لا يهم. المستشار صديق ويحبك كثيراً، ليس هناك أي خطر.
لاحظت أن أصدقائي لا يعرفون شيئاً عن أداء واجبهم، ما زال

تفكيرهم عشائرياً، وهم بعيدون عن النظام الحزبي، بعد ثلاثة أيام كتبت تقريري وأرسلته عن طريق بوظان بك إلى خويبون. وقد وصلت نسخة من التقرير عن طريق كاتب بوظان بك حبش إسماعيل إلى المستشار الفرنسي. ثم عرفت فيما بعد أن حبش إسماعيل جاسوس ويتعامل مع الأتراك بعلم الفرنسيين. كما أخبر الأتراك ذهابي إلى ديرسم كذلك أخبر المستشار الفرنسي وربما قال أشياء أخرى عني.

عندما رأى المستشار الفرنسي أنني ذاهب إلى ديرسم دون علمه أو أردت أن أذهب ولم أخبره ما يدور في داخلي، لم يعد يصدقني. بعد عودتي ب 15 يوماً أبعدوني عن الحدود ونفوني إلى الرقة. هذا بسبب جهل بوظان بك، لو لا الجاسوس حبش ولولا شرب العرق وزلة لسانه مع المستشار عن ذهابي لما عرف أحد أنني ذهبت لمهمة وطنية. عندما عرفت أن الجاسوس حبش إسماعيل يكيد لي مكيدة أخبرت بوظان بك لكنه لم يصدق، لأن حبش قد أمسك برسنه ولم يستطع أن يتركه من عمله، كان بوظان بك رئيس بلدية عين العرب منذ زمن وكان حبش كاتب البلدية، وقد سرق من البلدية أموالاً كثيرة بمعرفة حبش، لذلك لم يستطع أن يتخلى عنه وهذا ما قاله لي شقيقه مصطفى بك وانهمرت الدموع من عينيه خجلاً وحياءً.

الرقة وحركة 1930

بعد عودتي إلى سوريا أرسل المستشار الفرنسي وقال لي :
لقد وعدتني أنك لا تعمل ضمن صفوف الحركات السياسية، وحنثت بوعدك وذهبت إلى ديرسم دون علمي. ذهابك هذا كان له صدى كبير في تركيا وسبب متاعب ومشاكل كثيرة للحكومة التركية ولنا أيضاً. تربطنا أواصر الصداقة مع الحكومة التركية يومياً وتتراص معاهداتنا ولا نريد أن يدمر هذه العلاقة والصداقة رجل مثلك. وقد أمر هوكومسر Hokomiser.r بناءً على شكوى من الحكومة التركية وحسب الاتفاقية بيننا وبين الأتراك أن تبتعد عن الحدود، وقد رأى مستشار حلب أن الرقة تناسبك تماماً ورغم تجاوزاتك حاولت أن تبقى هنا، لكن لم استطع، وأقول لك إن لم تتجاوز مرة أخرى ستساعدك الحكومة الفرنسية . اذهب إلى الرقة ويجب ألا تخطو خطوة إلا أن تكون مطلعاً على كل شيء، إن سمعت نصيحتي أعتقد أنك ستعود كما كنت صديقاً لنا.
أخرج من بين الأوراق التي كانت أمامه على الطاولة ورقة وقدمها لي ثم قال : وصل قرار نفيك إلى الرقة البارحة، وهذه الرسالة كتبت لمستشار الرقة وسيساعدك. إن كنت بحاجة إلى شيء تستطيع أن تكتب لي كصديق.
كان حديثه هادئاً ويظهر من خلال عينيه صداقة قوية. ماذا ترجو فرنسا من رجل مثلي.
ذهبت إلى الرقة صباحاً، غضب أولاد شاهين بك مصطفى وبوظان بك كثيراً ودافعوا عني كثيراً. ولم يعرف رمضان خليل ماذا يفعل، عندما تحركت السيارة رمى نفسه إليها كي يأتي معي. قلت له : ماذا تفعل يا رمضان ؟
سأذهب معك إلى الرقة.
اعتبر أنني لا أملك أطفالاً سأتركهم كيف أستطيع أن أتركك يجب أن أكون معك طالما أنك منفي، سأخدمك.
صراحة كان وضعه قاسياً، أردت أن أنزل رمضان خليل من السيارة انهمرت الدموع من عيني مصطفى بك أيضاً.
وصلت إلى الرقة في ذلك اليوم وأعطيت الرسالة للمستشار , احترمني كثيراً، يبدو أن المستشار كتب أشياء جميلة، وقال لي بوجه بشوش.
كتب أشياء جميلة بحقك، وعدا ذلك كتب مستشار حلب بحقك أشياء تستحق أن تكون صديقاً، سأفرح كثيراً إن كنت بحاجة إلى شيء وتأتي إليّ، تعال إليّ في أي وقت تريده، وسأكون فرحاً جداً، أعتقد أنك لن تفعل أي شيء دون علمنا سنحترمك كثيراً.
بعد أن شكرته ذهبت إلى المدينة كي أجد منزلاً. وجدت غرفة في منزل بمساعدة حلاق سرياني من رها.
السبب الذي جعلني غاضباً منه هو أن الرقة مدينة عربية ولا أعرف العربية . لذلك كنت أتعامل بصعوبة مع أهل المدينة وعدم معرفتي اللغة

جعلتني أفتقد فرصاً كثيرة. وكان جميع المترجمين الفرنسيين يعرفون التركية، و لم أستطع أن أتحدث مع الفرنسيين كما يجب، وعدم معرفتي العربية جعلني أتعامل مع المسيحيين الذين جاءوا من تركيا إلى الرقة. كنت أقضي يومي في المقاهي، لذلك كانت الأيام صعبة عليّ، كم يتأثر شاب متحمس مثلي بهذا المنفى. ثم وضعي البيتي لم يكن جيداً، وأكثر ما يخيفني ضيق الحال. ولم أكن كالسابق ميسور الحال ولا أعرف أية مهنة أو وظيفة كي أتدبر بها في المنفى.

بعد مضي عشرين يوماً كانت القروش التي بحوزتي تتناقص كل يوم . وتعلمت كيف لا أصرف كثيراً . وكنت افكر بمستقبل أسود بسبب قلة المال.

قبل أن تنفد نقودي، كان يجب علي أن أجد طريقة. لم أعرف أحداً في الرقة، ولا يوجد لي معارف في سوريا كلها، عدا أولاد شاهين بك وتعرفت أيضاً على جلادت بدرخان في عين العرب وقدري جميل باشا تعرفت عليه بعد أن عدت من المنفى في القطار قبل سنتين، وقد جاء قبلي بسنة إلى سوريا، عندما وصلت إلى الرقة أرسلت إليه رسالة. وكان الجواب غير واضح. هذه هي حدود معرفتي في سوريا.. لا أعرف ماذا أفعل بهذه المعرفة القليلة.

تعرفت على أربعة رجال متعلمين أو بمعنى آخر أربعة الأغوات، لكن خلال فترة قصيرة لم أجد منهم سوى عجز وضعف عرفت أن وجودهم ليس أفضل من عدم وجودهم . إن هذا الحديث يبقى ناقصاً مالم يكتمل بالحجج والبراهين، سأبين السبب:

أولاد شاهين بك / مصطفى بك :

كما قلت سابقاً، ذهبت بمعرفتهما إلى ديرسم، لكن أفشى بوظان بك ذهابي أمام المستشار الفرنسي وقال أن حزب خويبون أرسله إلى ديرسم، لو لم يفش السر ولو ولم يعرف كاتبه حبش إسماعيل لماذا ذهبت إلى تركيا. لما عرفت فرنسا أنني ذهبت بمهمة وطنية سياسية ولم أنفِ إلى الرقة. ويكفيني أن أكون قرب الحدود وأعمل لوطني ولم أتضايق. رغم أن الأخوان يتحملان مسؤولية المنفى، وعندما ذهبت إلى الرقة لم يذكروا أنهم سيساعدونني. لم يحركوا ساكناً عندما تحركت. لكن للأسف الانزعاج لم يملأ جيوبي بالمال.

جلادت بدرخان:

هو الذي أرسلني إلى ديرسم. كان يجب أن يرسل لي الطلقات والنقود لكنه لم يرسل شيئاً، فقط أرسل الرسائل والنشرات. وعرفت فيما بعد أنه أخذ ثمن الطلقات وأخذ النقود من خويبون، وبدلاً أن يرسلها لي، أخذها لنفسه . ونفقات الطريق كانت من حسابي الخاص.

قدري جميل باشا :

كتبت له رسالة في الرقة لا أعرف ماذا جرى، وحتى كتبت له. تمنى لي إقامة جيدة في سوريا. لا أعرف هل التمنيات وحدها تكفي لملء

الجيوب ؟. . لا أعرف. . ربما.
بعد مضي عشرين يوماً في الرقة (وكأنها أشهر طويلة) ذهبت إلى المستشار الفرنسي تحدثت معه عن وضعي . تفهم الوضع وتحدث معي بهدوء واحترام. استمع إلى حديثي بعد دفاعي القوي قال: منذ اليوم الذي جئت فيه إلى هنا ونحن نتحدث عن وضعك وعرفنا كل شيء عنك. يسمح لي مستشار حلب: بعد أن تلتزم بالشرط الذي لا يحق لك أن أفعل أي شيء إلا بعلم الحكومة الفرنسية وبعد ثلاثة أشهر ستساعدك الحكومة. وكما يقبض جميع رؤساء العشائر راتباً شهرياً ستقبض أنت أيضاً راتباً وستمنحك الحكومة أيضاً أراضٍ على نهر الفرات مع قراها وإن استصلحت ستمنحك قرى أخرى)).
بعد لحظة نظر إليّ ليرى تأثير كلامه فيّ، ثم تابع :
إن كنت بحاجة إلى شيء بإمكانك أن تطلب مني، وسترى أنني سأساعدك. تذكر، يجب ألا تفعل شيئاً دون علمنا.
خرجت فرحاً من غرفة المستشار. لكن لم يعجبني طلبه الذي يجعلني ألا أتصرف أي شيء دون علمه. هل كان العكروت يطلب مني أن أتخلى عن أهدافي حتى يساعدني ؟
أمضيت 29 يوماً في الرقة، كنت أرتاد المقهى كعادتي بعد غياب الشمس، أشار إلى رجل أن أخرج. بعد أن خرجت قال لي:((يريد بوظان بك ابن شاهين بك أن يراك اليوم بسرعة وهو في الرقة))
ذهبت مع الرجل إلى بوظان بك، بعد السلام والتحية عن الصحة قال :
((قرر حزب خويبون أن يقوم بحركة عامة في البلاد، وسيقوم بهجوم شامل على طول الحدود إلى تركيا في /1/ آب. لقد أرسلت الحكومة التركية جميع جيوشها إلى جبال آرارات . إن استطعنا أن نشن هجوماً بمساعدة الناس ونلتحق بالثورة ثم نقطع الطريق أمام جيوش الحكومة فسنمزقهم ونقترب من استقلال كردستان.
لقد عينك الحزب قائداً شعبياً، وعندما نستولي على رها، نتجه بعدها إلى ملاطية، وبعد أربعة أيام سنشن هجوماً ويجب أن تأتي إلينا.
طالما قرر الحزب يجب أن أنفذ المهمة.
لم يسألني إن كان معي أجرة الطريق أ م لا تركني وذهب. استأجرت سيارة في/ 29/. ذهبت إلى منزل عمر في تل برزان ومنها ذهبت إلى مكتلة منزل بوظان بك.
وصلت إلى بوظان بك ومصطفى في 30، كان علينا أن ندخل إلى البلاد بعد يومين، وقد قرر الحزب أن نحارب الحكومة لأن غالبية جيوشها في جبل آرارات، هل نحن مستعدون لهذه المعركة ؟ اجتمعت مساءً مع مصطفى بك وبوظان بك لنتشاور عن هذه المهمة الموكولة إلينا، ومعنا رجلان آخران وكانا من حزب الطاشناق وهما سيذهبان معنا إلى تركيا. لاحظت أن بوظان بك ومصطفى بك لم يستعدا للحرب بعد، وكأنهما ينتظران مساعدة من أحد، سينفذان مهمة كبيرة دون أي استعداد، بعد

الحديث والمناقشة الطويلة والمستمرة قال بوظان بك :
لم نستعد لهذه المهمة بعد، أما أنت فستدخل إلى الأراضي التركية مع / 25/ رجلاً ونلتقي هناك ثم نتجه معاً إلى رها.
فهمت منها أنهما لا يريدان أن يدخلا أراضي تركيا. إنهما يخدعانني ويخدعان أنفسهما أيضاً، لماذا ؟ سأروي لكم القصة فيما بعد .
عندما لاحظت تردد بوظان بك قلت :
المعسكر خال من الجنود، هناك قرابة أربعين من الجندرمة في المدينة، إن قدمتما لي مائة رجل سأستولي هذه الليلة على المعسكر لكن أريد رجال حرب.
يبدو أن حديثي كان قاسياً على بوظان بك فهو يريد أن يفتح المدينة ولا يستطع دون مساعدة برازان أن يدخل تركيا ؟ إذا لم يكن بوظان مستعداً لهذه المهمة. يستطيع أن يجهز أموره بعد عشرة أيام أخرى، ولا يمكن أن يقتنع برازان بهذه العملية ولم يكن لهم علم من قبل، لا يمكن إقناع برازان عن طريق الرسائل يقول :
((تعالوا نحن معكم)) وكان يجب أن يجتازوا إلى تركيا دون تردد كما سمعت منهما، وعندما يجد برازان تركيا أننا نتغلب على الحكومة ستضمون إلينا فوراً.
ولم يخبر مصطفى بك وبوظان بك برازان تركيا بأننا نستعد للعملية ولا يمكن إخبارهم الآن. ولا يمكن أن يوافقوا خلال عدة أيام على هذه العملية. وعندما أخبروا برازان تركيا أنهم يستعدون لحركة عاملة في / 1/ تموز، أخبر بعض آغوات برازان الحكومة التركية فأرسلت الحكومة فوراً مئة جندي من رها إلى المعسكر، وانتظر أولاد شاهين رد برازان تركيا، لذلك قال لي :
اهجم على حراس المعسكر حتى نأتي إليك)) كانا يأملان أن يأتي الرد من برازان خلال يومين. . لكن تأخر ولن يأتي. هل يمكن لامريء عاقل أن ينتظر هذا الرد ؟ أما برازان فقد أخبروا الحكومة بدلاً أن يردوا على الرسائل.
ترأست 23 رجلاً في 1 تموز مساءً للدخول إلى أراضي تركيا، لم يشارك أكثر من عشرة رجال في الحرب طوال حياتهم من الرجال الذين سيرافقونني، والآخرون يعرفون ماذا تعني الحرب. فالجميع يمارسون اللصوصية والتهريب والنهب، فقد كان مصطفى ومحي الدين أولاد خلفو من المحاربين ولم أنتبه إليهما في الليلة الأولى، بعد ثلاث ليال تأملت خيراً من أولاد خلفو، اجتزنا الحدود في الساعة العاشرة ليلاً وكلٌ يحمل سلاحه، تكفي الطلقات التي معهم لمعركة صغيرة، وأنا الوحيد الذي تكفيني الطلقات بين الجميع وكنت أحمل قنبلتين يدويتين ألمانيتين عندما تحدثت مع بوظان بك حول الطلقات رد علي جواباً غريباً: ((عندما نهجم على المعسكر ونستولي على طلقات العدو، نستكمل ما ينقصكم))
جواب عجائبي. هل يستطيع هؤلاء الرجال أن ينقذوا الأكراد أو

يحرروهم ؟. بعد أن سمعت هذا الرد من بوظان بك، فكرت بشيء ما. يجب أن نستولي على سلاح العدو وذخائرهم ونحاربهم .
منذ ذلك اليوم أصبحت هذه الفكرة مثلي الأعلى ((يجب أن نحارب العدو بأسلحة العدو)). بعد أن قطعنا الحدود ودخلنا إلى أرض كردستان فترة طويلة، أخذنا استراحة لأتعرف على رجالي لأنني لا أعرف احداً منهم ولا أسماءهم. قلت بصوت هادئ وحماسي:
أيها الأخوة رغم أننا لا نعرف بعضنا، لكن الكردية هي الرابطة القوية التي تجمعنا. سنحارب الليلة من أجل حرية الأكراد وعدونا هو الحكومة التركية وأسلحتنا ليست جاهزة، لكن عندما نريد أن نكون رجالاً لا يهمنا سلاحنا الضعيف، نتحدى الحكومة التركية كلها ينتظر الشعب الكردي في جميع البلاد وأن تُحقق أحلامهم وآمالهم، وقد سلم شهداء الأكراد ثأرهم للرجال الأشاوس . كونوا رجالاً حتى نرتقي إلى الأعلى. سعيد من يدافع من أجل الوطن وتسيل دماؤه على أرضه، هيا سيرافقنا الله)).
دب الحماس في الشباب، وصلنا قبل الفجر إلى الحراس وقد اخبرنا بوظان بك أن Peymlê ناحية. وقد نصب مدير الناحية خيمة مع الحراس قرب القرية وينامون فيها، ابتعد الحراس كيلومترين غرب القرية، ينام فيها أربعة من الجندرمة . أيقظنا رجلاً من القرية وعرفنا منه كل شيء . كنت أخشى أن أقسم الرجال الذين معي إلى قسمين لأنني لا أعرفهم بعد لذلك كان لدي طريقة واحدة : كان يجب أن أهجم على الحراس أو أهجم على مدير الناحية ورئيس الحرس. كنت أريد دائماً أن أحارب الزعماء والمسؤولين هجمنا على الخيمة بلا تردد. فبضنا على الاثنين بعد معركة قصيرة وأخذنا أسلحتهما . استيقظت القرية والحراس على أصوات طلقات البنادق لكن لم يأت إلينا أحد، كنا بحاجة إلى مكان آمن كي نقاوم كان يجب أن نخرج قبل الصباح من القرية . كان المدير ورئيس الحرس أكراداً من سيورك . بعد أن جردناهما من الأسلحة تركناهما وخرجنا من القرية . وصلنا إلى منطقة مليئة بالأحجار مع شروق الشمس . كنا نستطيع أن نقاوم وندافع عن أنفسنا فيها حتى المساء بدون طعام وشراب.
وقد جهزنا أنفسنا أن نهجم على الحراس في الليلة القادمة وكان يجب على أولاد شاهين أن يشنا هجوماً على الحراس هجمنا على الحراس في الليلة التالية . بعد معركة حامية وقصيرة جرح أحدهم واستسلم الآخرون. وحسب القرار الذي استلمنا من حزب خويبون قتل الجندرمة الخمس. ذهبنا إلى قرية كانت فيها قلعة صغيرة وقديمة ونستطيع أن نحمي أنفسنا فيها. كتبت في ذلك اليوم تقريراً حول اليومين الماضيين وأرسلته إلى بوظان بك ن وبينت فيه ضعف الحكومة التركية وانحياز الأكراد إلى ثورة ما.ثم أرسلت رجلين من القرية إلى جنود الأتراك. وكان يجب أن يرد إلينا خبر المكان الذي يكون آمناً قبل غياب الشمس كي نرى أمامنا. جاء قبل غروب الشمس بساعة أحد الذين أرسلتهم وأخبرني تقريراً شفهياً قال :
يوجد في رها مائة جندي من الفرسان فقط. عندما سمعت الحكومة أننا

هجمنا على **حراس Peyamîî** أرسلوا مائة جندي إلى **Peyamîî**، هجموا في الليلة الماضية على الحراس، واليوم جاء الجنود إلى القرية، وهم ينتظرون في مبنى الحرس)).

سألته : ما هي المسافة بيننا وبين الجنود ؟

_ عشرة أو أثنا عشر كيلومتر اً.

-هل يعرفون مكاننا ؟

-نعم، لا يوجد أحد اليوم في سهل براز لا يعرف مكانكم. أنتم هنا مكشوفون للجميع.

-كيف هي شجاعة الجندي التركي ؟

-أقسم بالله لا أحد يصدق أنه سيعيش حتى الصباح، قتلهم الخوف.

بعد هذا التقرير الشفهي اجتمعت مع رجالي وتحدثت إليهم، تعرفنا على بعضنا خلال هذين اليومين. نثق ببعضنا النصر الذي حققناه في الليلتين الماضيتين كان حليفنا وجعل رجالي متحمسين، لذلك قلت لهم بثقة : أيها الأخوة الأعزاء، جاءتنا الأخبار تقول إنه لا يوجد سوى مائة جندي في رها وقد أرسلتهم الحكومة إلينا وهم الآن في (المخفر) **Qereqolê**، ومكان الحراس بعيد عن القرية. ولا يكفي المبنى خمسين رجلاً والآخرون يبيتون مع أحصنتهم في الخارج. إن هجمنا عليهم لا يستطيعون أن يدافعوا عن أنفسهم وإن جاهدتم الليلة سنقتل كثيرين منهم ونأسر الآخرين. عندئذ سيكون طريق رها مفتوحاً أمامنا. اعتقد أنكم لن تتأخروا عن أداء الواجب. .ماذا تقولون ؟))

قال الجميع معاً : ما تريده سنوافق عليه هكذا قال بكواتنا لنا))

لاحظت أن رجالي يحبون أن يقوموا أن بعمل كهذا، طالما أولاد شاهين وراءهم فلن لا يخافوا من أحد، استعدنا في الليل كي نذهب إلى المحرس الذي يتضمن مائة جندي. كان أمامنا معركة حامية ولن نفقد ثانية من الزمن. أقطعوا خطوط الهواتف قبل كل شيء، ثم اهجموا على المحرس من كل الجهات. لم تستطع أبواب المبنى أن تقاوم، كان عندي قنبلتان ألمانيتان للمبنى ثم خرجنا من القرية لم نمشي كيلومتراً واحداً حتى رأيت الرجل الذي أرسلته إلى بوظان قد عاد وقال:

قبل أن أصل إليهما (بوظان بك. مصطفى بك.) اعتقلهما الفرنسيون وأرسلهما إلى حلب.

وكأن قنبلة انفجرت في رأسي، عندما يعتقل الاثنان يعني انتهت الجبهة التي أناضل فيها. لن يحارب البرازان معي دون وجود بوظان ومصطفى. والذين معي سيتركونني. وكأنني لم أسمع شيئاً أو ليس له أهمية كبيرة حتى لا تفتر همم رجالي، لكنهم توقفوا، قال الجميع بصوت واحد لي : أرسلنا البكوات معك، واليوم هم معتقلون، لن نبقى معك، من سيحمينا من الفرنسيين والبكوات))

إنهم يملكون جزءاً من الحقيقة لأنه، لم يأت أحد منهم معي وهو يحمل فكراً وطنياً، لقد أرسلهم البكوات وعندما اعتقل البكوات لن يبقى معي. لو

أن صداقتهم استمرت معي شهراً اعتقد أنهم لن يتركوني. ولا تربطني صداقة يمين برجال لا يعرفونني، لذلك توقف الجميع وقالوا :
((لا نريد أن نموت معك)).
حاولت كثيراً أن أقنعهم وأن يذهبوا معي هذه الليلة فقط، لكن الحجر لا يمكن أن يلين ويقتنع. فقط بقي أولاد خلفو / مصطفى ومحي الدين / معي بعد أن توجه الجميع إلى سوريا وبقيت على ظهر فرسي مندهشاً أسمع أصوات سنابك خيولهم وهم يعودون قال مصطفى خلفو لي :
لن نتركك نحن الاثنين. سنذهب معك أينما ذهبت. ماذا أستطيع أن أفعل برجلين بعد اعتقال أولاد شاهين . ثم إنني لن أستطيع أن أعود إلى سوريا خوفاً من الفرنسيين، لو رآني الفرنسيون لعذبوني كثيراً. لذلك شكرت أولاد خلفو واتجهت إلى الشمال والتجأت إلى الوطن.
لم اعرف الطرقات كثيراً، لو مشيت /70 / كيلومتراً لو وصلت إلى أراضي بازهواي Bazhewa إلى جبال Qorcik وفيها قريتان من قرانا، وكنت أعرف حول قور جك بعض القرى وأستطيع أن أختبئ فيها.
قبل أن أفترق عن أولاد خلفو دلاني على نصف الطريق، وبعد ذلك يوجد في **Qirêc** تلة كبيرة في الطريق. قالوا لي أن هناك مخفراً ويجب ألا يرآني الجندرمة ودعت مصطفى ومحي الدين في الساعة السادسة مساءً واتجهت شمالاً. بعد أن مشيت طويلاً اقتربت في الساعة التاسعة من التل ومررت بقرية. وكانت القرية في الجهة اليمنى من الطريق، وعلى يسار الطريق نصبت خيمة تنبعث منها ضوء. عطشت كثيراً ولم تبق معي السجائر. إن لم أشرب هناك الماء فلن أشرب حتى الصباح، لذلك توجهت إلى الخيمة، عوت كلاب القرية عند سماع أصوات أقدام الخيل . وخرج صاحب الخيمة، كنت أرتدي شالاً وعقالاً ولا يناسب الثياب العسكرية التي أرتديها ومن لم يضع البرنيطة على رأسه في تركيا يعتبرونه أجنبياً في ذلك الوقت.
سلمت على الرجل وطلبت منه ماء، قدم لي الماء، ومازالت كأس الماء بيدي سمعت صوتاً حاداً من جهة القرية ويسأل : من أنت ؟ تكلم بسرعة.
يبدو من كلامه أنه يحمل بندقية ولا يبشر بخير، لقد كنت متعباً أردت أن أستريح لأنني لا أعرف طريقي. صرخت بصوت حاد وبلهجة تركية.
تعالوا إلى هنا.
أثر صراخي تأثير قوياً فيهم وعندما سمعوا أنني أتحدث التركية جاءوا إلي، كانا رجلين يحملان البنادق أحده مكان مختار القرية والآخر حارس سألت مرة أخرى بالتركية :
ماذا تريدان ؟
يبدو أنهما لا يعرفان التركية فرد عليّ بالكرمانجية " وزعت الحكومة السلاح علينا وأمرنا أن نقاتل أوسمان صبري.
سألت بالكرمانجية : هل تعرفون اوسمان صبري ؟

-لا نعرفه، لكن الحكومة تقول إنه من الأشقياء، يجب أن يعتقل أو يقتل.
يا للجهل والبؤس قلت بلهجة هادئة:
-أنتم مخطئون، اوسمان صبري ليس من الأشقياء، هو كردي مثلي ومثلكم ويطالب بحقنا نحن الأكراد، أنا من حراس الجندرمة أذهبوا الى المخفر.
أعرف جيداً أن الكردي يخاف من المخفر. صدقوني أنني من المخفر. قالوا لي بصوت خائف وتوسل: لم نعرفك أيها الأفندي، أعفِ عنا غلطتنا، نحن الأكراد أيضاً، نقول هذا خوفا على أنفسنا.
من يقود لكم اقطعوا الطرقات واسألوا عابر السبيل من أنت ؟ يبدو أن هناك بعض العكاريت فيكم، هيا معي ودلوني على طريق قرقول.
ذهب معي الحارس وتحركنا لم يعد يشك بي أحد تحدثت معه في الطريق واقتنع مني أنني من الجندرمة قلت له((عندما تظلمون كردياً سأعذبكم)). بعد أن اقتربنا من المخفر، تركت الحارس يعود إلى قريته وخرجت من طريق المخفر واتجهت شمالاً وشرقاً.
قطعت مسافة طويلة، تعبت كثيراً لأنني لا أعرف الطريق قطعت الوديان والسهول ولم أستطع أن أخرج منها ساعات طويلة رغم أنني كنت أسرع وفي الصباح لا أقترب إلى أراضٍ أعرفها.
بعد أن أشرقت الشمس عرفت أين أنا. كنت قرب قرية .~ixe\iy, وصلت إلى القرية قبل شروق الشمس وذهبت إلى منزل. استرحت هناك في ذلك اليوم والتجأت مساءً إلى جبل Qor`ik إلى قريتنا في وسط الجبل.
قضيت شهر تموز وآب وأيلول في Bazhewa، وكنت في قرى estaxulو Qor`ik غالبية الأيام، ويبدو أن جنود الأتراك أخمدوا ثورة آرارات في هذه الأشهر وكأنه يعود فيالق من الشرق. هجموا في شهر تشرين الأول على عشيرة (قره كجيان) وهرب زعيم العشيرة مع مجموعة من العشيرة عبد القادر ابن دريعي إلى سوريا وقبل أن يأتي الدور إليّ كان علي أن أخرج من (بازهوا)وكانت الحكومة تعرف أنني فيها ولم تجرأ أن تطاردني بالجندرمه والجنود في الشرق وبعد عودة الجنود بإمكان الحكومة التركية أن تحرق (بازهوا كلها . كتبت لأصدقائي في رها كي أخرج من المنطقة وطلبت نصيحتهم، رد علي بعد عدة أيا مجوهري زادة حاجي أمين قال :
-لا يمكن الاختباء هنا، يجب أن تعود إلى سوريا اليوم قبل غدٍ لكن ليس في الطريق الذي جئت منه، المنطقة مليئة بالمخاطر،اذهب إلى منزل محمد آغا على طريق Dûgerîn يستطيع أن يصلك إلى المكان الذي تريده، وتستطيع أن ترى علي أفندي من سيورك في تل أبيض سوريا وهو سيسهل لك الطريق))
كان محمد آغا دوكرينه من عشيرتنا وله مكانة بين عشيرة .Dûgerînê ، كنت أريد أن أذهب إليه وكان علي من أصدقائنا القدامى ولم أعرفه، وكان بيننا خلافات عائلية وقد سويت بسهولة في نهاية شهر تشرين الأول

ذهبت مع رجل إلى دويكري إلى منزل محمد آغا، كان منزله في قرية صغيرة مع ابني أخيه، عندما وصلت إلى القرية،لم يكن فيها سوى محمد آغا. كانت الحكومة قد أرسلت جميع الشباب إلى دريعي. رغم أن محمد آغا كان عجوزاً وجهه مليء بالحبوب، لم يستطع أن يقعد كان يتمدد دائماً، فرح كثيراً لكن لم يعرف كيف سيساعدني في وضعه هذا، عندما أخبرته أنني أريد أن أدخل من تل أبيض إلى سوريا قال :

ذهب أولاد أخي الاثنان مع رجال القرية والجنود إلى ابن دريعي، رغم أننا من أصدقائه لكن لا تستطيع أن نقول للحكومة: لن نذهب)) وكما تراني من الأفضل أن ترتاح عندنا، حتى يعود رجالنا من قره كجيان، خرج عبد القادر من المنطقة وذهب إلى سوريا، ربما يعود رجالنا هذه الأيام إلى البيت. سأرسل ابن أخي علي معك ويعرف كيف يوصلك إلى المكان الذي تريده.

لم نعرف متى سيعود رجالهم . وأعرف أن علي أفندي سيورك ينتظرني في تل ابيض لذلك أسرعت بالذهاب، أرسل محمد آغا **Milêbanî** أحدهم معي إلى كيسان قرية **xoriz** إلى صبري حبش كي يوصلني إلى منزل السيخ قاسم على الحدود السورية . ومن هنا أستطيع أن أذهب إلى المكان الذي أريده بسهولة وصبري ابن صديق محمد آغا، يعتقد أنه سيقدم لي خدمات ذهبت في اليوم الثاني مساءً مع رجل محمد آغا إلى قرية خارز منزل صبري . عندما ودعته قال محمد آغا : إن جاء علي غداً سأرسله وراءك، وصلت بعد منتصف الليل إلى قرية خورز فرح صبري لقدومي وجاء في اليوم الثاني ظهر ابن شقيق محمد آغا يدعى علي وأوصى بي جبري قائلاً:

إن لم تستطع أن تذهب معه، أنا سأوصله إلى منزل الشيخ قاسم لأنني جئت لأجله. وعد جبري أن يوصلني، فتناول معنا الفطور وذهب. وصل علي قبل الفجر إلى البيت من بين قركيجيان ولم يترك محمد آغا أن يستريح وأرسله في اثري ليوصي بي جبري...

اتفقنا أنا وجبري أن نتحرك قبل غياب الشمس بساعة، ذكرته في المساء أن يستعد للسفر لاحظت أن جبري لم يهتم كثيراً قال : لا يوجد لدي حصان كي أركبه. إن استأجرت لي حصاناً سأذهب معك.

عندما جئت إليك كان معي حصان وأرجعته. ثم جاء علي وذهب ولم تقل شيئاً . وعندما حان موعد الذهاب الآن تقول لا يوجد لدي حصان، ورغم ذلك تستطيع أن تستأجر حصاناً على حسابي . طلب مني /15/ ليرة تركية فأعطيته وذهب ليحضر الحصان . حان الموعد وغابت الشمس ولم يعد جبري، أرسلت شخصا وراءه، أرسل رجلاً عوضاً عنه إليّ وقال لا يستطيع أن يذهب تذكرت أنه يريد مبلغاً مقابل ذهابه معي، لم أتمالك نفسي، وكان لدي بعض الطلقات الزائدة كان عليه أن يحملها عني، وعندما ذهب ليستأجر الحصان أخذ الطلقات معه. ركبت الحصان وذهبت إلى المنزل الذي كان جبري فيه قلت غاضباً : أعرف أنك كاذب ومحتال،

أعطني الطلقات بسرعة، أنا ذاهب الآن.
خلع حزام الطلقات عن رقبته مع /15/ ليرة تركية وأرسلها لي مع شاب كان هناك، أخذت الطلقات، وتركت النقود وقلت له : هذا المبلغ ثمن طعامك . لا أريد أن يطعمني رجل كاذب وخائف، وأن أكون تحت رحمته. ثم اتجهت إلى حران . كنت في سهل حران. تبتعد عني مدينة حران / 20/ كيلو متراً، ويبتعد من جبل سومطرة / 25/ كيلو متراً شمالاً، ومنذ شهرين كانت حران معسكراً لجنود الأتراك فقد احتشد الجبل بالجنود . ويخرجوا إلى القرى المجاورة جماعات وينهبون أهلها،و يسرقون كل ما تيسر لهم ولايتركون أحداً.
أردت أن أدخل إلى سوريا وحدي بعد أن خدعني العكروت جبري، كنت في سهل حران إنه سهل طويل وعريض وقراها قريبة ومتجاورة، يمكن للمرء أن يسمع ما يجري في القرية المجاورة. توجهت إلى منارة حران كي لا أخطىء الطريق.
عندما تحركت حل الضباب وهطلت أمطار خفيفة لم أجد سوى أضواء المدينة من بعيد، كنت أرتدي ثياباً خفيفة، ولم أحتمِ من البرد.
كان حصاني قوياً وسريعاً، وأنا أقود بأقصى سرعة لأصل إلى المكان الذي أقصده، لم أتناول العشاء، ولم أقدم علفاً لحصاني أيضاً. وصلت إلى ران خلال ساعتين رغم السرعة. ابتعدت عن المدينة مسافة 2كم شرقاً وقطعت المدينة، لم يبق سوى ثلاثين كمً أي زمن قدره عشر ساعات لأصل إلى الحدود. ويمكن أن أصل في فترة أقل بكثير إلى الحدود، لذلك كنت أمشي بهدوء كي لا يتعب حصاني الجائع.
انهمرت الأمطار طوال الليل خفيفةً، وكان الليل مظلماً حيث أنني أستطع رؤية حصاني الأبيض مشيت كثيراً، ولم أصل إلى الحدود بعد منتصف الليل. اعتقد أنني قطعت مائة كيلو متراً رأيت أن حصاني يصعد على جبل حوالي الساعة الرابعة قبل الفجر، وأدركت أنني أخطأت الطريق. نزلت من الحصان حتى ينسحب الظلام وأرى أين أنا.
أسرعت من الساعة الخامسة مساء وحتى الرابعة فجراً. لقد تعبت أنا والحصان معاً، يسيل العرق من الحصان بشدة. أردت أن أنام قليلا قبل شروق الشمس حتى اسير في النهار، مازال المطر ينهمر بهدوء والرياح كانت خفيفة، أنزلت الخرج من ظهر الحصان، جلست على قسم والآخر وضعته على ظهري وكانت البندقية بيدي ثم نمت. كنت متعباً جداً فنمت بسرعة. عندما فتحت عيني كانت الدنيا صباحاً. نظرت حولي تعرفت على وضعي السيئ ، كنت قد عدت إلى الوراء إلى جبل سومطررة / Sûmetrerê/إلى معسكر الأتراك. يقول الأكراد : عندما يحين أجل المرء يذهب برجله إلى المقبرة. يبدو أن أجلي قد اقترب لأنني ذهبت إلى معسكر الأتراك.
تصطك أسناني من شدة البرد ،لاحظت أني متعب جداً يبدو أن البرد قد هدني، وضعت الخرج على ظهر الحصان وركبته كي أتحرك حاولت

كثيراً أن أقود الحصان لكنه لم يتحرك.
لم يكن معي شيئاً سوى الحصان في تلك السهول العارية كي ابتعد عن معسكر العدو.
ماذا أستطيع أن أفعل في هذا الوضع ؟ جلست ودخنت سيجارة جمعت شتات أفكاري وما يترتب علي فعله، مسدت على ظهر الحصان قليلاً.
حاولت مع الحصان حتى شروق الشمس، سحبت رأس الحصان ونظرت حولي كي أعرف ما يدور حولي، كنت في شرق سومطره الجبل العاري الذي لا يستطيع أرنب أن يختبئ فيه.
بعد أن أشرقت الشمس رأيت سبع قرى أمامي، لو استطعت أن أقطع هذه القرى بأمان لربما أصل في المساء إلى حدود سوريا. سحبت رأس حصاني ورائي من فوق الجبل، كنت أمشي ببطء شديد.
عندما وصلت إلى السهل ركبت الحصان ومررت بين تلك القرى، توقف المطر وأشرقت الشمس، وتدريجياً بدأ فرسي يسرع.
بقت أمامي قريتان فقط لأخرج من المنطقة العسكرية وأصل إلى البرية. ولا يوجد في البرية سوى العرب البدو ولم أحسب حسابهم لاجتياز حدود سورياً. كانت القرى قريبة جداً من بعضها، ونصبت خيام سود حول القرية. عندما كنت أمر بينها تعوي كلاب القرى، ورأيت أربعة رجال يأتون إلى القرية من البرية اتجه واحد منهم إليّ وسلم عليّ، سألني أين أتجه، تكلمت بعربية ركيكة إنني ذاهب إلى الشيخ قاسم. قال لي بهدوء :
أرى أن حصانك متعب جداً، تفضل إلى البيت لترتاح قليلاً وكذلك حصانك، وتذهب في المساء عندها سيأتي أحد منا ويصلك إلى منزل الشيخ.
شكرته كثيراً وقلت :
-شكراً لك، أنا مستعجل، يجب أن أمشي.
لكن حصاني فعلاً كان متعباً، يبدو من خلال وجهي والحصان أن تعب الليلة الماضية مازال بادياً علينا كل من يذهب إلى الشيخ قاسم يحترمه الرجل العربي قال :
أنت حر، لكن إن سمعتني ستذهب معي ترتاح أنت وحصانك، ثم تذهب لم أشك في كلامه، عندما لاحظت أنه يشدد علي، وجهت حصاني إلى الخيام وذهبت معه، لا يعرف أحد التعب إلا الذين ذاقوه طوال الليالي.
بعد أن وصلنا قال :
يتجول الجنود دائماً بين هذه القرى، وليس مستبعداً أن يأتي أحدهم الآن، لذلك ادخل إلى الجهة التي تكون فيها النساء، ونم هناك كي لا يراك أحداً. في المساء أستطيع أن أوصلك إلى بيت الشيخ قاسم.
ارتحت كثيراً . ودخلت جهة النساء، فرش لي ثم نمت. وضعت الحقيبة تحت رأسي. وحضنت بندقيتي، نمت حتى العصر، عندما أيقظني الرجل لتناول الطعام كنت قد ارتحت من التعب قليلاً. يجلس رجل يرتدي

ثياباً أنيقة قال لي: ((هذا هو شيخنا)) سلمت عليه وجلست. ثم أحضروا الطعام كان الطعام نعجة مطبوخة. تناولنا الطعام كانا يتكلمان مع بعضهما بالعربية لم أفهم منهما شيئاً، ثم رفعوا السفرة، أراد أحدهما أن يرى بندقيتي، أعطيت البندقية بلا تردد كانت البندقية جديدة وجميلة، فحصها ودقق فيها، بعد أن أبتعد عني سألني أحدهما :

-ألست من قره كجيان ؟

كنت أعرف أن بينهم وبين قره كجيان عداوة قديمة قلت :

-لا أنا من (باز هوى)

-نعم أنت من قره كجيان، أنت عدونا أيضاً، لذلك لن نعطيك البندقية وها نحن نجردك منها.

-كيف تجردونني في بيتكم وأنا ضيف عليكم ؟

قال أحدهم : عنده مسدس أيضاً خذ منه.

فوراً امسكني الرجلان اللذين كانا يجلسان بجانبي بيدي وأخذاه مني، أخذا مسدسي /برابللو/ الجديد ومائة طلقة، وثمانية مخازن، دون أن أقاوم تركت المسدس لهم، ثم أخذوا كيس النقود وأعادوا الكيس فارغاً لي. ماذا أستطيع أن أفعل بين أثني عشراً رجلاً مسلحاً وأنا مجرد من كل شيء ؟لا أستطيع أن أفعل شيئاً سوى الكلام.

لم أكن أعرف العربية ألا بضع كلمات تعلمتها عندما كنت في الرقة خلال شهر ولم أستطع أن أتحدث بها. كان أحدهم يتكلم الكرمانجية جيداً، أحضروه كي يترجم بيننا، ترجم كل كلامي للشيخ. ولم أعد أتذكر ما قلته إلا قليلاً والتي أتذكرها حتى الآن هي : عرف لدينا نحن الأكراد أن أمانة العرب أمانة حقيقية، لكن أرى أنه لا أمانة لكم، تجردون في بيتكم الضيوف، قدمت خدمات كثيرة للعرب في بلادكم، وها أجد مقابل هذه الخدمات العار والإهانة، كل واحد يخجل من نفسه ويتصرف كالرجال. عار عليكم أن تجردونني من كل شيء في بيتكم . أعطوني سلاحي، سأخرج من الخيم، وتعالوا كلكم أمامي إن استطعتم أن تجردوني من السلاح عندها لا أحد يعتب عليكم ولا يصفونكم بالعار، لكن هذه خيانة كبرى أن تجردوا ضيفكم بين أولادكم هذا ليس عمل الرجال المحترمين)).

قال أحدهم كان جالساً : لا يجوز أن تعطوا أسلحته. والله هذا الرجل مثل حسين قنجو، عندما يستلم البندقية لا يستطيع جميع الكيسان التغلب عليه.

قلت : هل هذه رجولة أن تجرد الكيسان ضيفاً في ببيوتهم ؟ أستغرب عندما أراكم أنذالا كيف ترضى زوجاتكم أن تنام معكم ؟

كانت غرفة النساء مفصولة عن غرفة الرجال بستار رقيق. وكان حديثي تسمعه النساء. ولم أكمل حديثي بعد ، سمعت صوتاً من غرفة النساء، لكن لم أعرف شيئاً. لم يمض وقت طويل حتى رأيت زوجة صاحب المنزل تحمل بندقيتي، وتسحب رسن حصاني وقد وقفت أمام

غرفة الرجال قالت :
تعال أيها الأخ الكردي، ها هو حصانك وبندقيتك، أركب حصانك لأرى إن كان هؤلاء الكلاب يستطيعون تجريدك ؟. هذه ليست شجاعة أن تجردوا الناس في بيتكم .
نهضت كي آخذ البندقية من المرأة، وكنت غاضباً جداً لو أخذت البندقية لكنت قتلت الجميع دون وعي.
لكن أسرع أربعة رجال منهم وامسكوني، نهض الشيخ أيضاً كي لا تزعج المرأة، لكن كانت غاضبة جداً، قالت للشيخ كالمريد الذي يدخل حلقة الذكر، يهتز من رأسه حتى أخمص قدميه قالت للشيخ بلهجة تنفث السموم منها :
لم أصدق أن يصل معكم عدم الأمانة والشرف إلى هذه الدرجة ! سمعت كثيراً أنكم تجردون الغرباء لكن لم أعرف أنكم تخدعونهم و تحتالون عليهم هكذا . إن كنتم فعلاً رجالاً، دعوه يأخذ أسلحته ويخرج من الخيام، وعندما تستطيعون أن تأخذوا منه سأقول لكم أنتم شجعان)).
تغير لون الشيخ خجلاً سال منه العرق تقدم إلى المرأة وقال :
-تحدثي بهدوء وصلي على النبي، يمكن إصلاح كل شيء .
ثم أبتعد عني وتقدم باتجاه المرأة، ولم نعد نسمع صوته، يبدو أنه وافق المرأة وأعاد البندقية والحصان وذهب إلى غرفة النساء.
قال الرجل الذي كان يتحدث الكرمانجية: هؤلاء لصوص، لولا المرأة لكانوا جردوك من ثيابك أيضاً. لكن أخبر الشيخ المرأة أنهم لم يأخذوا منك الفرس.
عندما تحدث الشيخ مع المرأة وأعادها. جاء الشيخ إلينا وقال :
لن نأخذ منك الفرس، وسنرسل معك رجلاً لتقطع الحدود. وها سأعطيك مصروفاً من نقودك كي لا تكسر بخاطرك.
أعطاني ثلاث قطع ذهبية وبعض المجيديات فقط، كيف سأقطع الحدود بدون سلاح، كان معي خاتم مطعم بالياقوت ولم يجدوه معي. أخرجته وأعطيته مع القطع الذهبية الثلاث وقلت :
لا أستطيع أن أقطع الحدود بدون بندقية . هذا الخاتم يعادل ثلاث بنادق دعه لك مع المبلغ وأعطني البندقية أو المسدس.
عندما رأى الخاتم فرح كثيراً أخذها مني، ووضعه في إصبعه، أعاد ثانية القطع الذهبية الثلاث لكن لم يعطني السلاح، عندها عرفت أن الخاتم أيضاً راح مع السلاح مجاناً. قالوا لي سنرسلك في هذه الليلة، سألت عن أسم الشيخ قالوا لي : ((مصطفى خلف)) لكن عرفت فيما بعد أن أسمه مصطفى صالح.
أرسلوا معي رجلاً قبل المساء كي يصل بي إلى حدود سوريا. كانت السماء صافية والقمر مضاء لو كانت السماء صافية في الليلة الماضية، لما تهت طريقي ولم أقع في فخ هؤلاء اللصوص الرجل العربي الذي أرسلوه معي لم يكن يحمل السلاح، لكنه كان أقوى مني، كانت تفوح منه رائحة

الخيانة.
بعد أن مشينا فترة قال لي: ((تعال لننام هنا، سنذهب قبل الصباح)) لاحظت أنه هو أيضاً يريد أن يأخذ الفرس والثياب، ولم يكن معه سلاح سوى عصا، كان معي سكينة حادة، عندما يريد أن يخدعني أستطيع أن أدافع عن نفسي بالسكين. النوم هناك يعني القتل. لذلك قلت له :
((عد إلى بيتك، لن أذهب معك))
توقف فترة ونظر إليّ، عرفت بماذا يفكر . أخرجت السكين من جيبي وأريته قلت :
أنت لا تحمل سلاحاً ومعي هذه السكينة لذلك لن تتغلب عليّ، بالله عد إلى بيتك، لست بحاجة إليك .
وجهت حصاني إلى البرية وذهبت. عرفت الطريق جيداً، رغم أ ن فرسي لم تستطيع أن تمشي كثيراً لكن تحسنت قليلاً. تركت الرجل وذهبت كما أعرف. لو أن الفرس كانت قد تحسنت لوصلت في الفجر إلى الحدود . قضيت الليل كله هكذا وصلت في اليوم التالي ظهراً إلى الحدود.
لم تكن الحدود كما هي اليوم. لم تكن هناك دوريات ولا حراس في جهة البرية. عندما قطعت الحدود لم يرني أحد، اتجهت غرباً بجانب سكة الحديد حتى المساء إلى تل أبيض.
كان هناك في عين روز رجلٌ مسيحي يدعى (مكرديش) (مكرديج) وكيل علي أفندي سيوركي، كان يجب أن أذهب إليه كي يأخذني إلى علي أفندي. تعرفت على مكرديج عندما كنت في الرقة، وصلت إليه قبل غياب الشمس بساعة، كنت متعباً وجائعاً وكذلك فرسي . رويت له وضعي ببضع كلمات. أحضر لي الطعام بسرعة، بعد أن شبعت أخذني إلى قرية عربية أسفل عين زور ربما أجد علي أفندي. كان جنود الفرنسيين كثيرين في تل أبيض، وأنا مطلوب من الفرنسيين، كذلك أخذني مكرديج إلى قرية عربية. قضينا أنا والحصان في تلك الليلة واليوم الثاني بعد الظهر في تلك القرية، جاء مكرديج بعد الظهر وأخذني إلى علي أفندي، تحدثت معه فترة، وكيف جردني الكيسان في بيوتهم ثم قال لي:
يجب أن تذهب إلي عشيرة عنزة إلى بيت مجحم ابن مهيد إلى عبد القادر ابن دريعي لنرى ماذا يحدث))
كان وضعي صعباً، نفى الفرنسيون جميع زملائي الذين قاموا بهذه الحركة إلى الشام وهم يبحثون عني. لو اعتقلوني في ذلك الوقت لربما عذبوني كثيراً . لذلك كنت أتجول في سوريا بشكل سري. ذهبت مرة أخرى في ذلك المساء إلى القرية العربية، لا أذكر أسم القرية الآن، وفي الصباح ذهبت إلى قرية (حمامة) بين عشيرة التركمان ومن هناك ذهبت في اليوم الخامس إلى بيت مجحم.
لم يكن مجحم في البيت، بل هو كان مسافر إلى حلب ليداوي عينيه، أما عبد القادر دريعي فقد كان مسافراً إلى تركيا ليحضر زوجته وأولاده. رأيت بعض رجاله في بيت مجحم، سألتهم قالوا : سافر عبد القادر إلى

تركيا منذ ثلاثة أيام. وسيعود خلال أسبوع))
بعد أربعة أيام جاء عبد القادر مع زوجته وأولاده وبعض رجاله إلى سوريا، وكان معه ثلاثون عائلة مع الخيام والحيوانات والجمال، وبقت قطعان الأغنام بيد الجنود الأتراك، لم يستطع أن ينقذها منهم.
عندما جاء عبد القادر إلى بيته، ذهبت إليه وسكنت معه فكان يحترمني كثيراً، رغم أننا كنا مختلفين في الآراء والأفكار، ولا يمكن أن نلتقي يوماً في أي مجال، رغم ذلك لم أترك أية فرصة إلا وكنت أوجهه إلى طريق النضال والدفاع عن الوطن، لكنه كان فوضوياً، لم يستمع إلى حديثي ونصائحي وراح حديثي أدراج الرياح. كان عبد القادر رجلاً شجاعاً تخاف منه عشائر العرب كثيراً، يعتبرونه بطلاً شجاعاً، وفعلاً كان بطلاً في المعارك وغازياً في غزوات العشائر.
بعد عودة عبد القادر بعدة أيا م، عاد مجحم ابن مهيد إلى منزله أيضاً، كان مجحم أمير عشيرة _ عنزة _ رجلاً كريماً ونبيلاً وقد نشأت صداقة بين عبد القادر ومجحم . يستمع مجحم لنصائح عبد القادر ويأخذ بمشورته.
بعد عودة عبد القادر بشهر أراد أن يعود إلى تركياثانية كي يحضر بعض قطعان أغنامه التي تركها عند أصدقاءه أثناء هروبه. سألني إن كنت أستطيع أن أذهب معه أم لا ؟ كنت أريد أن أذهب معه، لقد سمعت من قبل عن شجاعته ورجولته وكذلك عن شجاهة أخيه فتحي، وكنت أحب أن أرى الأخوان في معركة واحدة، وعندما أكون معه لن أدعهما يحاربان العشائر.
وكذلك ماذا سأفعل هنا مع النساء إن لم أذهب معه ؟ قطعت الحدود، واتجهنا إلى تل قره كجيان، وقبل أن نصل إلى الجبل رأينا أمامنا قطيعاً من الغزلان لم أجد قطيعاً كبيراً مثله من قبل في حياتي، هجمنا عليه، لكن للأسف لم نقتل من القطيع سوى غزالين. وصلنا في اليوم الثاني إلى قره كجيان، وأستعد عبد القادر خلال يومين، ثم عدنا دون مناوشات إلى عشائر عنزة البدو.
تعلمت أشياء كثيرة من عبد القادر، وهو ما يثير فيّ الحزن والأسى خلال هذه الرحلة، لم يعرف عبد القادر سوى الغزو والقتل والضرب.
ذات يوم كنا نجلس تحت الخيمة ونتحدث، والحديث يجر الحديث حتى وصلنا إلى حديث حول وضع (عبد القادر) في سوريا قلت له :
_أرى أنك لا تستطيع أن تذهب إلى قره كجيان وتطالب بالزعامة بعد اليوم ولا تستطيع أن تغزو الناس.
لأن الحكومة التركية تنتظرك، وربما تقتلك، ولا تستطيع أن تفعل شيئاً هنا أيضاً . لديك / 60/ فرساً وأربعمائة جمل، إن بعت / 50 /فرساً مع الجمال ستكفيك عشرة فرس وتشتري بثمنها / 5/ قرى يسكن فيها أولادك، وعندها لن تحتاج لأحدٍ. أليس من العار أن يقاتل أمير قره كجيان في الغزوات ؟.
لقد أثر كلامي فيه تأثيراً قوياً، فكر بعمق، وقد لاحظ رجاله تأثير كلامي عليه قال أحدهم لي :

-أنت لا تستطيع أن تغزو وتقتل، لذلك تنصح عبد القادر أن يشتري القرى.

ضحكت بدوري، فرفع عبد القادر رأسه عن الأرض ورد على ذلك الرجل : لا يقال هذا الكلام لعائلة حيدر آغا. لو كنت تعرف معنى هذا الكلام لقطعت لسانك، عندما لا يغزو أوسمان ولا يقتل فهذا لا يعني أنه لا يستطيع إنما يجد نفسه أعلى مستوى من القتل والغزو.

ثم التفت إليّ وقال : أرجو ألا تغضب من هذا الأحمق، لقد وجدت عشيرة قره كجيان لنفسها أنها ذئاب تهجم على الأغنام. ولا تعرف الأسود والفهود في أي الغابات موجودة. يرون أنفسهم رجالاً في هذه الأراضي ولا يعرفون شيئاً عن العالم.

أخبرته أنني لن أغضب من كلام الرجل، ثم قال لي :

لقد ترعرعنا بين العرب يا ابن العم، ولا نستطيع أن نعيش كالرجال، لذلك من المستحيل أن نصلح لأي شيء كما تريده منا.

أدركت عندئذ أن عبد القادر يملك عقلاً راجحاً لكن لا يستطيع أن يتخلى عن أخلاقه وعادته، ومنذ ذلك اليوم قطعت أملي منه، ولم أتحدث معه عن الدفاع في سبيل الوطن.

بعد أن عاد عبد القادر من تركيا بثلاثة أشهر، أرادت الحكومة الفرنسية أن تنفيه إلى دير الزور لأنه كان يشن هجوماً على الحدود ولم يتوقف عن أعماله وغزواته، ولا توافق فرنسا على هذا التصرف.

جاء ضابط الاستخبارات ذات يوم إلى الرقة وأخذ عبد القادر معه، ورافقهما مجحم أيضاً، بعد ذهاب عبد القادر بقيت في بيته فترة طويلة، لكن /Lew\b/ ، لم يطلب اخوته ولا قره كجيان مني شيئاً، ولم أطلب أنا شيئاً منهم أيضاً، كان عبد القادر أكثر وعياً من اخوته يدرك مايدور حوله ،لكنه لم يتخل عن أعماله أما أخوته فلا يعرفون شيئاً ولا يدركون ما يدور حولهم.

في نهاية ربيع 1931 بعد أن قطعت الأمل من عودة عبد القادر، ودعت يوماً اخوة عبد القادر واتجهت إلى الشرق، وقد كانت قبائل عنزة قريبة من قبائل إبراهيم باشا. ذهبت إلى قبائل (مهمو) باشا. وكان هو من أعضاء خويبون. عرفته بنفسي لأنني لم أكن معروفاً. كنت أستغرب وضع رجال خويبون. هل كان أعضاء خويبون رجالاً من هذا النوع؟ ماذا يستطيع أن يفعل هؤلاء الأنواع من الرجال للأكراد البؤساء ؟.

كان يجب أن أرى الجميع وأتعرف عليهم كي أقطع الأمل منهم.

ذهبت من خيمة محمو إلى رأس العين، لم يكن عندي سوى مجيدي ونصف. أستطيع أن أبيع حصاني في رأس العين، يكون معي بعض القروش . يقدر ثمن الحصان بأكثر من عشرين قطعة ذهبية. وأستطيع بثمنه أن أصل إلى مكان ما. ولم يكن في راس العين فنادق وخانات لذلك ذهبت إلى بيت خليل بك ابن إبراهيم باشا وهو أحد أعضاء خويبون . عندما عرفته بنفسي فرح قليلاً لكن لم يمضي وقت طويل حتى عرفته كم

هو حقير ونذل.
عندما لم يبق أحد في المضافة مساءً تحدث معي، وسألني بضع أسئلة. أين كنت في الفترة الماضية وكيف وصلت إلي هنا. بعد أن أخبرته قصتي من البداية قال خليل آغا بلهجة العارف والمتحمس، كل أعضاء خويبون كانوا حمقى. عرفت أن هذه الحركة فاشلة وعندما كلفوني بتوزيع البينات والنشرات، أرسلت جميعها في اليوم الثاني إلى والي ماردين (توفيق هادي)، هكذا اكتسبت صداقة الأتراك من جهة ومن جهة ثانيةانقذت نفسي من نفي الفرنسيين.
تصرف أحمق وحديث غير لائق، دون حياء عن فعلته المهينة يقول ... لا أعرف ماذا جرى لي. . ألم شديد في رأسي وطنين في أذني . كان الجميع يتأمل منا أن نفعل شيئاً لكن احمقاً أخبر والي ماردين بكل ما جرى. كان جسمي منهاراً وأعضائي مرهقة، لا أحد يساعد الآخر وعندما أردت أن أتحدث معه لم يسمع صوتي وكأن الصوت يصدر من قبر قلت :
-ألم تتصور أنك أصبحت لئيماً ونذلاً بهذا العمل ؟ ثم تعترف بهذه الخسة بلسانك !
-يا خسارة أن تكون ابن إبراهيم باشا يا للأسف الشديد.
لاحظ خليل بك أن كلامه أزعجني كثيرا أراد أن يسرني بأي شكل . ماذا كان يأمل مني هذا الأحمق ؟ هل كان يعتقد أنني استحسن عمله ؟ تفتحت عيوني وتوسعت مداركي تدريجياً، فالتصرفات التي كنت أراها غريبة بدت لي امراً عادياً فيما بعد.
من هو خليل بك ؟
خليل بك هو ابن إبراهيم باشا الذي كان يسرق وينهب الناس، ليس غريباً أن يصبح الابن لصاً ونذلاً كوالده.
لاحظ خليل بك أنني أحتقره وزاد على حماقته حماقة أخرى قال :
ربما تقول : إن تصرفي هذا أحمق، لكن الصراحة لا أرى أية حماقة في هذا العمل، أخطأ خويبون في تصرفاته وأفعاله ولم يحقق أهدافه، ونفي جميع أعضائه إلى دمشق إلا أنا، هل كنت بحاجة إلى النفي كي أصبح مناضلاً ؟.
يا ليتهم يأخذونك إلى الجحيم ولم تتصرف هذه الحماقة.
عندما لاحظ خليل بك انه لا يستطيع أن يقنعني وقد مضى من الليل الكثير، نهض ثم ذهب إلى النوم وتركني وحيداً مع أفكاري.
أردت أن أخرج من بيت ذلك الذل في تلك الفترة , لكنني كنت مقيداً لأن حكومة فرنسا تبحث عني، ثم لم يكن لدي نقود. كان علي أن أبيع حصاني حتى أستطيع أن ابتعد عن بيت خليل لأنني بحاجة إلى ثمنه. وضعت رأسي على المخدة وأنا أفكر بهذه الأشياء، نمت ولم أستيقظ حتى الصباح. أحضرت الدلال في الصباح وأريته فرسي. قال الدلال تستحق هذه الفرس / 15-20/ ليرة ذهبية. لكن عندما أعلنوا المزاد، لم يدفعوا أكثر من ثمانية ليرات ذهبية. كنت سأبيعها بأي ثمن لأنني لا أملك شروي

نقير، والمستغرب أن خليل هو الذي اشترى الحصان ولم يدع أحدا يزيد عليه بعد أن بعت الفرس جاءوا بها إلى باحة خليل بك النذل .
قبل أن أخرج من رأس العين رأيت الياس ديركي، قال لي أشياء كثيرة.
صراحة جعلني إلياس أفتح عيني على حقائق كثيرة.

من هو إلياس ديركي ؟

إلياس هو ابن حاجي اوسمان من ديريك جبل مازي هو أحد رجال ديريك الأوائل، وقد تميز إلياس عن الرجال بحبه للوطن والشعب، عندما كان عائلة جميل باشا في آمد كانوا يريدون حماية الشعب، وكان إلياس من أصدقائهم. .
جاءت عائلة جميل باشا إلى سوريا في عام 1929 وعندما قامت خويبون بحركته، وذهب قدري جميل باشا مع ابن عمه أكرم إلى تركيا، انضم إلياس إليهم وجاء معهم إلى سوريا.
كان إلياس رجلاً كريماً من الأكراد الذين يعيشون في المدن، أقول رجلاً كريماً حسب طريقته التي يمشي عليها، وليس كما يتطلب، كان يحب الكردية لكنه يفضل لقمة عيشه وأعماله وكان يجد نفسه عظيماً من خلال حبه للكردية. ويعتبر عائلة جميل باشا مثالاً يُحتذي به ولم يستطع أن يتجاوز أكثر من هذا. .
يعتبر إلياس من الوجهاء في ديريك بعد عائلة نجيب باشا، لا يريد أن يعيش في سوريا فقيراً، ولم يكن لديه ممتلكات يعيش منها، لذلك ارتبط بالفرنسيين كي يتركوه على الحدود وليتمكن من العيش، لا يعيب الرجل سوى تصرفه هذا، كانت كل العائلات الكبيرة التي تعيش على الحدود تتجسس لصالح الفرنسيين مثل عائلة إبراهيم باشا مللي وعائلة حاجو آغا الهفيركاني، ترسل هاتان العائلتان ومحمد جميل باشا اللصوص وقطاع الطرق إلى أكراد تركيا ويغزونهم ثم يتقاسمون الغنائم مع المترجمين الفرنسيين، وكان إلياس يريد أن يفعل مثلهم، كي يبقى على الحدود كان عليه أن يتجسس لصالح الاستخبارات الفرنسية.
كان هذا هو تصرف إلياس ديركي، كان يتحدث معي ويبكي ثم يقول :
لقد دمرنا بيتنا عندما تركنا وطننا وجئنا إلى هنا نصرف المال الحرام من النهب . يبعدنا الفرنسيون عن الحدود عندما لا ننفذ ما يطلب منا ويمنعوننا أن نتحرك. كنا ندفع أنفسنا للقتل ونبحث عن تدمير شعبنا الكردي فليدمر الله بيوت الذين كانوا السبب.
بعد ذلك روى لي قصته من البداية، وعندما وصل إلى حزب خويبون تنهد متحسراً ثم قال:
-من لم يعرف رجال خويبون يعتقد أنهم من الرجال الوطنيين، لكن عندما يتعامل المرء معهم ويتعرف عليهم، يدرك تماماً أن هؤلاء الرجال

هم أعداء الشعب الكردي.
عندما أخبرته عن قصة خليل بك وكيف أنه أرسل الأوراق ونشرات خويبون إلى الأتراك وخاصة الى والي ماردين .
رد علي إلياس وقال :
-اخبرني خليل عن هذا أيضاً، لذلك لم ينفه الفرنسيون إلى دمشق كالآخرين. إن كان خليل بك من رجال الأتراك، فحاجو آغا أيضاً من رجال الفرنسيين. سألته :
-وعائلة بدر آغا ؟
-هم من أذناب الطاشناق .
-وعائلة جميل باشا؟
-يمارس جميل باشا اللصوصية ويتعيش منها، لا يصلح بدري بك لشيء سوى الأكل، أما قدري بك وأكرم بك فأفضل منه، ويرجى منهما الخير لكن ليس كما يجب، لديهم الآن بعض القروش، لذلك لم يبعوا أنفسهم بعد، عندما يفلسون لا أعرف كيف يحافظون على أنفسهم من العمالة.
-أراك لا ترجو عملاً خيراً من أحد.
-ولا من أحد.
ثم تحدث لي عن جميع الحركات، عند ذلك عرفت أن جلادت وحاجو والملا جميل باشا جميعهم ذهبوا إلى تركيا ولم يطلقوا رصاصة واحدة . وكان خليل بك قد تحدث بنفسه مثل إبراهيم باشا وأخبروا الحكومة التركية عن الحركة، ولم يذهب أبناء شاهين بك أيضاً بل اعتقلا من قبل الفرنسيين. يبدو أنني الوحيد الذي أطلقت النار! نفذ المهمة رجل واحد فقط من أعضاء حزب كبير، وقد نشر حزب خويبون هذه العملية (عملية إطلاق النار على العدو) باسم الشيخ نوح شيخي، لو أن الشيخ نوح قد رافقنا إلى المعركة كان أمراً عادياً، لكنه لم يتحرك من بيته ، لقد استلمت هذه المهمة ونفذتها برجولة وشجاعة، وسجل باسم الشيخ نوح.
عندما أراني إلياس نشرة خويبون اندهشت "، هل يجوز هذا ؟. أن يفعل رجل عملاً بطولياً ويسجل باسم رجل آخر ربما كان جباناً وخائفاً.
عندما استعرضنا أنا وإلياس ديركي أعمال وتصرفات خويبون لم تكن هذه التصرفات في محلها.
ثم سألني إلياس :
-إلى أين ستذهب الآن ؟
-لا اعرف، لكن يجب أن اصل إلى دمشق وأواجه مسئولي خويبون الشجعان، لقد سلمنا أنفسنا لهم، ويبدو أنهم سلّموا أنفسهم لحزب الطاشناق.
لا فائدة من انتظارك. جاء عبد المجيد بك عبسي ... منذ عشرين يوماً إلى تعلك قرية الملا جميل باشا بسبب ...
- .... جاء خالص بك من آرارات . كيف يطلبونك إن لم يطلبوه هو.
عندما سمعت أن أحداً من مقاتلي آرارات موجود في تعلك، تركت كل شيء وقد تملكتني رؤية ذلك الرجل المقاتل قلت لإلياس ديركي :

سألتقي بخالص بك قبل أي شيء ثم أقرر أين اتجه. مهما كان اتجاهك ،فأنت تريد الذهاب إلى الحسكة ...

بعد أن وعدت إلياس بأنني سأذهب إلى الحسكة ولن أذهب إليه، اتجهت إلى تعلك. ولم أكن أعرف ماذا يجري لي، كنت أعرف قدري بك من عائلة جميل باشا فقط، وهو يقطن في دمشق أيضاً، أما أخوه بدري بك فيسكن في تعلك ولا نعرف بعضنا بعد. وصلت في ذلك اليوم عصراً إلى قرمانية ونزلت هناك ثم اتجهت إلى تعلك، وصلنا إلى القرية مساءً، كان بدري في البيت، وعرفته على نفسي، سألته عن خالص بك وتعرفنا على بعضنا وبقيت معه.

كان خالص بك من طلائع ثوارنا المشهورين، كان رابع رجل في آرارات بعد إحسان نوري وفرزند وبرهو. أستطيع أن أتعرف على وضع آرارات منه، وهذا ما جعلني سعيداً جداً ولأنني لم اصدق أن أرى مقاتلاً من آرارات ولم أكن أحلم أن أراه.

كان خالص رجلاً متحدثاً، ونشأت بيننا علاقة صداقة بسرعة.

{ انتهى }